How the Sons of Ishmael Defeated the Persians and the Romans? The Early Christian Interpretation of the Victory of Islam

Awad Ibn Abdullah Ibn Nahee*

Abstract

The rise of Islam and its crushing victories over the Byzantine and Sasanian empires represented a state of intellectual debate in Christian societies that tried to explain all these events in the light of different visions. Thus, the present study aims to clarify these details of interpretation and their intellectual motivations during the early Islamic time. Al-Bayhaqī's account of how some Najrānite Christian clerics depict the emergence of the Prophet Muḥammad -peace be upon him- and predict how Islam will win can be regarded as a model case in which the present study assumes its argument to produce a clear answer concerning the early Christian interpretation of Islam. This reflects a problem that was represented in the fact that early Muslim sources say nothing regarding this account which brings us to the theory of "the expansion of the historical narrative" that may consider such a story as a later and legend narrative rather than an actual event.

Therefore, the present study adopts a fixed historical research in studying and analyzing what was recorded by the other side, meaning early Christian communities who were contemporary to the rise of Islam and the subsequent incidents. Those Christian communities expressed their view in evident narratives that mostly concern the term "Sons of Ishmael" and also connected it to the Old Testament. As a result, the understanding of the full context should begin by examining the roots of early Christian writings about the Arabs prior to the rise of Islam and even later accounts that also tried to interpret early Islam. All that undoubtedly will provide us with evident answers and important conclusions. One of them is that Al-Bayhaqī's account seems close to the early Christian interpretation of Islamic victory. In other words, the adoption of the Old Testament's texts appears present in such interpretations which agree that the Arabs are the race of Ishmael in addition to the promise of Ishmaelites victory over other peoples. Also, the polemic conflicts among Christian churches seem present which can be read in "the Wrath of God upon Christians". The expansion of Christian context towards the victory of Islam appears clear in later Christian writings that claim fabricated roles by Christian figures living during the rise of Islam, and also in other writings that connected early Islamic conquests to natural phenomena occurring during that time.

Keywords: The Prophet, Islam, Muslims, Christianity, Christians.

* Associate Professor, Najrān University, College of Science and Arts, Saudi Arabia. aaalasiri@nu.edu.sa

Submitted: 4/9/2022, **Revised**: 27/2/2023, **Accepted**: 6/3/2023.

https://doi.org/10.34120/0117-041-164-007

الإشارة المرجعية للبحث/ **To cite this article**

بن ناحي، عوض: "كيف انتصر "بنو إسماعيل" على الفرس والروم؟ الرواية الأخرى في التفسير النصراني المبكر لانتصار الإسلام"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 164، 2023، 227-269 .

Ibn Nahee, Awad: "kīf antṣr "bnū ismāʿīl" ʿlā al-frs wa ālrūm? al-rwāīh al-ʾaẖrā fī al-tfsīr al-nṣrānī al-mbkr lānṭṣār al-islām", *Arab Journal for the Humanities*: 164, 2023, 227-269 .

كيف انتصر "بنو إسماعيل" على الفرس والروم؟ الرواية الأخرى في التفسير النصراني المبكر لانتصار الإسلام *

عوض بن عبد الله بن سعد بن ناحي *

الملخص

مثّلت مرحلة ظهور الإسلام وانتصاراته المبكرة على الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية حالة من التفاعل الفكري في المجتمعات النصرانية التي حاولت تفسير ما حدث في ضوء رؤى مختلفة. لذلك هدفت هذه الدراسة لفهم طبيعة وتفاصيل تلك التفسيرات وحوافزها الفكرية خلال مرحلة الإسلام المبكر. ولقد كانت رواية البيهقي عن الموقف الفكري لبعض رجال الدين من نصارى نجران تجاه ظهور الرسول ﷺ والتنبؤ بانتصار الإسلام أنموذجاً بنت عليه الدراسة نقاشها للوصول إلى إجابة محددة حول طبيعة التفسير النصراني المبكر. لكن ثمة مشكلة تتمثل في غياب تلك الرواية عن مصادر التراث الإسلامي المبكر، وهو ما يجعلنا نستحضر نظرية "تضخم السرد التاريخي" التي قد ترى في هذه الرواية صناعة متأخرة لا تنتمي إلى العصر الذي تتناوله هذه الدراسة.

لذلك كان لا بد من تبني منهج البحث التاريخي في دراسة وتحليل ما دوّنه الطرف المعني بذلك التفسير، ونقصد به تلك المجتمعات النصرانية التي عاصرت ظهور الإسلام وما تبعه من حوادث عظام، فعبّرت عن ذلك وفق سرديات واضحة تدور حول مفهوم "بنو إسماعيل" الذي لطالما ربطته بنصوص العهد القديم. لكن فهم السياق الكامل لتلك السرديات يجب أن ينطلق من الجذور، أي أوائل الكتابات النصرانية عن العرب مروراً بعصر الإسلام ثم تطورها اللاحق الذي لا ينفك عن تفسير مرحلة الإسلام المبكر. كل ذلك سيأخذنا بلا شك إلى إجابات واضحة واستنتاجات مهمة يأتي في مقدمتها أن رواية البيهقي كانت بالفعل أقرب إلى تصوير التفسير النصراني المبكر لظهور الإسلام، فقد بدا واضحاً استحضار نصوص العهد القديم في تلك التفسيرات التي أجمعت على انتساب "بنو إسماعيل" إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فضلاً عن وعد الله بانتصار بني إسماعيل. لكن الصراعات العقائدية بين المذاهب النصرانية كانت حاضرة في تلك التفسيرات متمثّلةً في "غضب الله على أمة المسيح". إلا أن تضخم هذا السرد بدا واضحاً في كتابات نصرانية متأخرة تزعم أدواراً غير حقيقة لشخصيات نصرانية عاصرت ظهور الإسلام، وأخرى ربطت بين انتصارات المسلمين المبكرة وحدوث بعض الظواهر الطبيعية في ذلك العصر.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الرسول، بنو إسماعيل، النصرانية، النصارى.

* أستاذ مشارك، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية. aaalasiri@nu.edu.sa

الاستلام: 2022/9/4 ، التعديل النهائي: 2023/2/27 ، إجازة النشر : 2023/3/6

https://doi.org/10.34120/0117-041-164-007

الإشارة المرجعية للبحث/ **To cite this article**

بن ناحي، عوض: "كيف انتصر "بنو إسماعيل" على الفرس والروم؟ الرواية الأخرى في التفسير النصراني المبكر لانتصار الإسلام"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 164، 2023، 227-269 .

Ibn Nahee, Awad: “kīf antṣr "bnū ismāʿīl" ʿlā al-frs wa ālrūm? al-rwāīh al-ʾaẖrā fī al-tfsīr al-nṣrānī al-mbkr lāntṣār al-islām", *Arab Journal for the Humanities*: 164, 2023, 227-269 .

مدخل

في وقت مبكر من عام (9هـ/ 631م) بعث النبي ﷺ كتاباً إلى نصارى نجران يخيّرهم فيه بين الإسلام أو الجزية أو الحرب. تذكر الرواية الإسلامية أن كبير أساقفة نجران أبو الحارث بن علقمة البكري أصابه الذعر والهلع ودعا إلى اجتماع عاجل ضم كبار رجال الكنائس النجرانية حيث تقرر إرسال وفد إلى المدينة للالتقاء بالنبي ﷺ والوقوف على حقيقة أمره[1]. هنا انفرد البيهقي بكثير من تفاصيل ما دار من نقاش بين رجال الكنائس النجرانيين حيث إن الأسقف أبو الحارث استشار عدداً منهم، وأحدهم: "... يُقَالُ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ... فَدَفَعَ الْأُسْقُفُّ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى شُرَحْبِيلَ، فَقَرَأَهُ فقال للأسقف: يَا أَبَا مَرْيَمَ! مَا رَأْيُكَ؟ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: قَدْ عَلِمْتَ مَا وَعَدَ اللهُ إبراهيم فِي ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ... "[2]. وتستمر الرواية فتذكر أن كبير الأساقفة دفع كتاب الرسول ﷺ إلى رجلي دين آخرين هما: عبدالله بن شرحبيل الأصبحي، وجبار بن فيض الحارثي فقالا فيه مثل قول شرحبيل بن وداعة، وفي نهاية الحوار قرر المجتمعون إرسال وفد يتكون من رجال الدين آنفي الذكر، وذلك لغرض استيضاح حقيقة النبي ﷺ قبل أن تحدد الطائفة النصرانية موقفها الرسمي منه، حيث التقى الوفد بالرسول ﷺ ودار بينهم حوار طويل انتهى بالصلح الشهير الذي بموجبه قبِلَ نصارى نجران الخضوع لسلطة دولة الإسلام في المدينة ودفع الجزية مقابل منحهم الحرية الدينية وحقن دمائهم وأموالهم[3].

ثمة مشكلة تواجهنا عند البحث عن جذور هذه الرواية، إذ لم يرد نص هذا الحوار في مصادر السيرة النبوية المبكرة التي تناولت علاقة الرسول ﷺ بنصارى نجران، أو حتى في كتب الصحاح والأسانيد، فضلاً عن المصادر التاريخية الأولى التي تناولت الموضوع نفسه[4]. لكن البيهقي الذي عاش متأخراً حتى بعد منتصف القرن (5هـ/ 10م) (458هـ/ 944م) ينفرد بهذه الرواية كما سبق شرحه[5]. غياب هذه الرواية عن مصادر التراث الإسلامي المبكر يجعلنا نستحضر نظرية جريئة حول ظاهرة "تضخم السرد التاريخي" في مصادر التراث الاسلامي المتأخر عن شخصيات عاشت أو أحداث وقعت في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام. وملخص هذه النظرية يتمثل في وجود مرويات ونصوص عبّرت

عن مرحلة زمنية معينة، غير أنه في مرحلة زمنية لاحقة ولأسباب مختلفة جرى استخدام وتوسيع تلك المرويات والنصوص لتكوِّن لنا روايات تُمازج بين الأصيل والدخيل حتى تكوّن لدينا ما يشبه السرد القصصي الذي يتداخل فيه الموضوعي بالأسطوري[6]. طبّق عبدالهادي العجمي[7] - صاحب هذه النظرية - نظريته تلك على المصادر الإسلامية المبكرة والمتأخرة التي تناولت شخصية الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ولاحظ تضخماً موضوعياً ورقمياً لتشكل لنا صورة تقديسية ومبالغة لا تعكس الصورة الحقيقة لعمر[8].

وإذا جاز لنا أن نستعير هذه النظرية ونطبقها على مرويات السيرة النبوية فإن ثمة متشابهات كثيرة يمكن قراءتها في السرد الإسلامي عن علاقة الرسول ﷺ بنصارى عصره وموقفهم من دعوته حيث نقرأ نماذج متعددة لأحداث ووقائع لم يتحدث عنها سوى مصادر إسلامية متأخرة. لسنا هنا في معرض تكذيب أو تصديق تلك النماذج لكننا سنتوقف عند أحدها، وهو ما يتعلق برواية البيهقي السابقة عن حوار النصارى النجرانيين حول مصداقية نبوءة الرسول ﷺ، وظهور شأن "بنو إسماعيل". تتفق هذه الرواية مع نظرية العجمي (تضخم السرد التاريخي) لأول وهلة، إذ لم ترد في مصادر التراث الإسلامي المبكرة التي تناولت العلاقة بين الرسول ﷺ ونصارى نجران. لكنها تمثل من وجهة نظر الباحث حالة مختلفة عن هذه النظرية، إذ يبدو أنها تمثل أنموذجاً واقعياً لحالة المجتمع النصراني عند ظهور الإسلام (القرن 7م/ 1هـ)، والذي كان متعلقاً بـ "التفسير التوراتي" (Biblical Hermeneutics) لكثيرٍ من ظواهر عصره. فظهور الإسلام وانتصاره على أقوى امبراطوريتين في زمن قصير لم يكن حدثاً عادياً لمجتمع نصراني خضعت معظم مكوناته الشرقية (نساطرة[9]، يعاقبة[10]، ملكانية[11]) لحكم "بني إسماعيل" (Sons of Ishmael). ثم إن ظهور دين جديد يتحدث عن المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام-، ويؤمن بأنبياء بني اسرائيل ظاهرة تستدعي التفسير، الذي ارتبط غالباً بـ "الكتاب المقدس" (Holy Bible) للنصارى.

إن خير وسيلة لإثبات نظرية هذه الدراسة تتمثل في قراءة شهادات النصارى أنفسهم الذين عاصروا مرحلة التاريخ الإسلام المبكر من خلال مصادرهم التي دوّنها مؤرخوهم،

فذلك كفيل بتقديم صورة عن طبيعة موقفهم وخلفياته الدينية والتاريخية. صحيح أن المدرسة الغربية قدمت الكثير من الدراسات التي تناولت مرحلة الإسلام المبكر في المصادر النصرانية المبكرة، ولكن في ضوء تساؤلات أوسع تناولت صورة الإسلام نفسه، والرسول ﷺ، والفتوحات وغيرها[12]. آخر تلك الدراسات قدمها "ستيفان شوميكر" (Stephen Shoemaker)، بعنوان "نبي قد ظهر" (A Prophet Has Appeared) حيث طرح تساؤلاً محدداً عن ممارسة الإسلام كدين في ضوء ما سجّله "شهود عيان" عن المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام[13]. لكن سؤالًا رئيسًا يستحق إجابة محددة عن مدى مساهمة نصوص الكتاب المقدس وخاصة "العهد القديم" (Old Testament) في تشكيل صورة العرب المسلمين الفاتحين عند المؤلفين النصارى، وإلى أي حد حاول هؤلاء المؤلفون توظيفها في محاولة تفسير انتصارات الإسلام الساحقة. ثم إن تطور تلك الصورة يمثل سؤالاً آخر يستحق المعالجة في ضوء كثير من المتغيرات التي ستطرأ على علاقة النصرانية نفسها بالإسلام في المراحل الزمنية اللاحقة.

لذلك ستعتمد هذه الدراسة منهج البحث التاريخي في المصادر النصرانية نفسها لبناء سردية تاريخية واضحة عن مفهوم "بني إسماعيل" بوضعها في سياقها الزمني (Chronological order) بدءًا من بحث جذور هذا المصطلح في العهد القديم، ثم تتبع ما ورد في الكتابات النصرانية المبكرة عن مفهوم "بنو إسماعيل"، وصولاً إلى النصوص التي واكبت عصر الإسلام المبكر حتى القرون الإسلامية الوسيطة حيث دُوِّنت شهادات نصرانية متأخرة عن نفس الحقبة الزمنية، أي منذ أول إشارة تضمنتها كتابات آباء الكنيسة، مروراً بشهادات "صفرونيوس" أسقف بيت المقدس عشية الفتح الإسلامي لفلسطين، وصولاً إلى أبي الفرج بن العبري (Gregory Bar Hebraeus) صاحب التواريخ الشهيرة[14].

"بنو إسماعيل": جذور المصطلح وتشكّل المفهوم

بداية لابد من بحث أصل الرواية التي انفرد بها البيهقي وأسندها إلى "...يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ يُونُسُ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ..."[15]. إذًا فأحد أطراف الرواية نصراني سابق اعتنق الإسلام، ويبدو أن هذه الرواية تعكس انطباعًا

نصرانياً مبكراً تجاه الدعوة الإسلامية وشخص الرسول ﷺ كنبي مُحتمل في تصورهم. ربما يُنظر لهذا التفسير الديني وربط ما جاء في العهد القديم عن إبراهيم – عليه السلام – على أنه من قبيل "الإسرائيليات"، أو المبالغات التي حفل بها التراث الإسلامي ورواية البيهقي واحدة منها. لكن إذا ما سلمنا بذلك فماذا عن سياقات مشابهة حفلت بها كثير من الآراء والكتابات النصرانية منذ ظهور الإسلام.

لعل من المفيد هنا دراسة الجذور التي أسهمت في تشكيل صورة "بني إسماعيل" في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام. فثمة حقيقة مهمة لا يمكن تجاوزها وهي أن معظم مؤرخي المجتمعات النصرانية الذين تناولوا مسألة "بني إسماعيل" كانوا رجال كنيسة في الأصل، وهو ما يجعلنا نفترض أنهم سيستندون على الكتاب المقدس في صياغة تصوراتهم اللاحقة. ذلك يقودنا إلى سؤال مُهِمٍّ حول النصوص التي وردت في أسفار العهد القديم وحملت تصورات عن "بني إسماعيل" وما سيكون عليه حالهم في مستقبل الأيام. من أهمها ما يرد في "سفر التكوين" (The Book of Genesis) من توجيه لإبراهيم – عليه السلام – أن: "... اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأُعظّم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك..." [16]. وفي نص آخر، يأتي التوجيه لإبراهيم –عليه السلام– أن يخرج بزوجته هاجر وأن يطمئن لأن ابنها "سيصبح أمة" [17]، وهي ذات البشارة الموجهة لهاجر زوجة إبراهيم – عليه السلام– بما سيصبح عليه طفلها الرضيع حينها إسماعيل – عليه السلام– "... وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: مَا الَّذِي يُزْعِجُكِ يَا هَاجَرُ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى. قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً ..." [18].

يتبين مما سبق أن نصوص العهد القديم متفقة تماماً على أن إسماعيل –عليه السلام– سيصبح أباً لذرية كبيرة سيكون لها شأن عظيم، ولكن هذه الذرية لن تسكن إلا في تلك الأرض التي اختارها الله وهو ما يتلاقى مع النص القرآني في قوله تعالى على لسان إبراهيم –عليه السلام–: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾[19]. ويبدو أن هذا التصور، أي انتساب العرب إلى إسماعيل ابن إبراهيم -عليهما السلام -، لم يكن حصراً على المحيط النصراني، بل لا بد وأنه كان موجوداً بشكل أو بآخر في التصورات اليهودية التي تؤمن بالعهد القديم نفسه[20]. والواضح أن تصوراً كهذا لم يكن غائباً عن مخيلة مؤلفات رجال الكنسية الأوائل، غير أن ثمة غموض واضطراب يظهر في تحرير هذه المسألة، فقد صوّر "بولس الرسول" (Paul the Apostle)[21]، 64/ 65م، في رسالته لأهل "غلاطية" (Galatians) "بني إسماعيل" على أنهم شعب صحراوي من ذرية هاجر، وعدو لبني إسرائيل[22]. يشابهه في الطرح رجلا الكنيسة "أمبروز" (Ambrose)[23]، 337- 397م، و"القديس أوغسطين" (Augustine of Hippo)[24]، 354- 430م، اللذان صوّرا إسماعيل وأمه هاجر على النقيض من إسحاق، والمسيح والحرية، واتهما ذريتهما من "بني إسماعيل" على أنهم "أعداء الرب"[25].

أما المؤرخ الكنسي "يوسابيوس القيصري" (Eusebius of Caesarea)[26]، 265- 339م، فيبدو أنه استند على ما ورد في العهد القديم في بناء تصوره لـ"بني إسماعيل"، إلا أنه بدا تصوراً مضطرباً[27]. ففي حين يشير باقتضاب إلى عادة الختان عند "الإسماعيليين" (Ishmaelites) سكان الجزيرة العربية، يزعم في موضع آخر أن إبراهيم – وليس إسماعيل – أنجب من جاريته المصرية اثني عشر رجلاً رحلوا إلى بلاد العرب، واقتسموا مُلكها فيما بينهم[28]. وبهذا النص يخالف "يوسابيوس" النص التوراتي بأن جعل إسماعيل ضمن الاثني عشر زعيم قبيلة وليس والدهم. لكنه يعود في كتاب آخر لينسب "قيدار" (Qedar) إلى إسماعيل بن إبراهيم في معرض حديثه عن مملكة قيدار[29]. وفي الإجمال، يتفق "يوسابيوس" مع معاصريه في تكريس الصورة السلبية لـ"بني إسماعيل" وسكان الجزيرة العربية عامة حينما تحدث عن عادة الختان في سياق سلبي يتهمها بالتسبب في انتشار عدد من الأمراض في مجتمعاتهم، وهي اتهامات لم تجد لها ما يدعمها في الطب الحديث، بل لم يرد لها ذكر في المصادر التاريخية واللاهوتية النصرانية بما فيها كتابات معاصريه وتحديداً "جيروم"، 347- 420م، (Jerome of Stridon)[30]، و"أمبروز"[31].

غير أن الصورة تبدو أوضح مع تقدم الزمن، فقد عرف رجل الكنيسة الروماني "جيروم" فكرة ارتباط سكان الجزيرة العربية بإبراهيم – عليه السلام – حينما أشار

إلى "الإسماعيليين" على أنهم ذلك الشعب الذي سكن الصحراء، والمنحدر من ذرية إبراهيم – عليه السلام – [32]. ويبدو أن التصور نفسه انتقل إلى كتابات الغرب الأوروبي المبكرة، مثل تلك التي دوّنها "كاسيودوروس" (Cassiodorus)[33]، توفي 585م[34]، وأسقفي "كانتبري" (Canterbury) في إنجلترا "ثيودور الطرسوسي" (Theodore of Tarsus)[35]، 602–690م، و"هادريان الليبي" (Hadrian of Canterbury)[36]، 637–710م[37]، و"ألدهيلم" (Aldhelm)[38]، 639– 709م، الذي كان أسقف كنيسة "شيربورن" (Sherborne) بإنجلترا[39]. وفي شبه الجزيرة الإيبيرية، نجد أن "إيزيدور الإشبيلي" (Isidore of Seville)[40]، 560–636م، في كتابه "الإتيمولوجيا" (Etymologies) يشير بالنص إلى "إسماعيل" الجد الأعلى لـ "الإسماعيليين" الذين عُرِفوا في زمنه بـ "السراقنة" [41] –أو السراسنة– (Saracens)[42]. غير أنه لا يعمم هذا المصطلح على كل سكان الجزيرة العربية، إذ نجده في موضع آخر يزعم أن عرب جنوب الجزيرة (السبئيين على حد وصفه) من نسل حام بن نوح، وهو سرد يتعارض مع معاصريه السابق ذكرهم[43].

إلا أن الصورة تبدو أوضح عند مؤرخي الكنيسة أكثر من مؤلفي اللاهوت، إذ نجد أن المؤرخ الكنسي "فيلوستورغيوس" (Philostorgius)[44]، 368– 439م، في أثناء حديثه عن إرسال الامبراطور البيزنطي "قنسطانطيوس الثاني" (Constantius II)[45] لرجل الدين "ثيوفيل الهندي" (Theophilus of India) على رأس بعثة تنصيرية إلى بلاد الحميريين[46]، ينسب سكان تلك البلاد (الحميريين) إلى إبراهيم – عليه السلام – من زوجته "قطورة" (Keturah)[47]. أما معاصره المؤرخ الكنسي الآخر "ثيودور القبرصي" (Theodoret of Cyrus)[48]، 393 – 458 أو 466م، فقد أشار إلى "بني إسماعيل" في موضعين أولهما في معرض حديثه عن مقتل الامبراطور الروماني "يوليان" – أو جوليان– (Julian) أثناء حملته ضد الإمبراطورية الفارسية[49]، والثانية حينما تحدث عن إحدى غارات "قبائل الإسماعيليين" بقيادة الملكة "ماوية" (Mavia) على حدود الإمبراطورية الرومانية[50]، قبل أن تعقد سلاماً مع الإمبراطورية الرومانية وتعتنق مع قومها النصرانية[51]. ويبدو أنها الملكة نفسها التي تحدث عنها "سوزمين" (Sozomen)[52]، 400–450م، حينما أشار إلى أصل "السراقنة" الذي يعود إلى إسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر التي كانت جارية قبل ذلك[53].

ومن الواضح أن التصور نفسه كان متداولاً في التواريخ السريانية المبكرة بشقيها الشرقي والغربي، ففي "تاريخ أربيل"، المنسوب إلى "مشيحا زخا" (Mshīḥā-Zkhā) في القرن 6م، يرد اسم "بني إسماعيل" في إشارة يتيمة إلى إحدى غارات القبائل العربية القريبة من بلاد الرافدين والتي أسرت قافلة من رجال الدين النساطرة أثناء توجههم إلى المدائن (قطيسفون)[54]. وهو تصور لا يبتعد كثيراً عن إشارة ترد في تاريخ سرياني آخر منسوب إلى "زكريا الفصيح" (Zacharias of Mytilene)[55]، الذي تحدث صراحة عن عادة الختان عند "ذرية إسماعيل بن إبراهيم"، ثم يعود في موضع آخر ليشير إليهم بالمرادف الآخر "بني هاجر" (The sons of Hagar) على أنهم ذلك الشعب الذي يستوطن قلب "البرية"[56].

وابتداءً من الربع الثاني للقرن السادس الميلادي، ظهر أن ثمة تحولاً جذريًا طرأ على التصورات النصرانية الشرقية لمفهوم "بني إسماعيل" بداية من رسالة شمعون الأرشمي في شأن اضطهاد نصارى نجران، فقد أشار إلى "المعديين" – بنو معدّ – (Ma‘dayê) أحد المصطلحات المرادفة لـ "بني إسماعيل"، على أنهم إحدى قبائل العرب الكبرى إلى جانب الوثنيين الطائيين، والحميريين[57]. واللافت أن "زكريا الفصيح" نقل هذا التصور في سياق نقله الحرفي لرسالة الأرشمي دوّن أن يتبناه[58]. ويبدو أن جوهر هذا التصور أي تعددية شعوب الجزيرة العربية انتقل بشكل أو بآخر إلى كتابات "كوزما الراهب" (Cosmas the Monk)[59]، توفي بعد 552م، و"بروكوبيوس القيصري" (Procopius of Caesarea)[60]، توفي عام 565م، إذ يقدم كلا المؤلفين البيزنطيين مقاربة تجعل من "بني إسماعيل" واحدة من مجموعات أمم سكنت الجزيرة العربية منذ العصور القديمة. فوفقًا لـ "كوزما"، استوطنت المنطقة الصحراوية الواقعة في الجهة الأخرى من البحر الأحمر والممتدة من جنوب فلسطين حتى بلاد "السبأيين" (The Sabaeans) عدة شعوب مثل "الإسماعيليين"، و"المدينيين" –أهل مَديَن– (Midianites)، و"الأعراب" (Arabitae)، و"الكنديين" (Cinaedocolpitae)، و"الحميريين" (Homerites)[61].

أما معاصره المؤرخ "بروكوبيوس" فيقدم مقاربة مفادها أن هناك شعوبًا أخرى من "السراقنة" سكنوا على امتداد ساحل البحر (الأحمر) ومنهم "المعديين" الذين خضعوا

لـ "الحميريين"، والذين سكنوا بدورهم البلاد الواقعة على الطرف الأقصى من ساحل البحر (جنوبي الجزيرة العربية)[62].

وهكذا نجد أن الصورة المبكرة لـ "بني إسماعيل" في كتابات مؤرخي وآباء الكنيسة بُنيت في الأصل على نصوص العهد القديم سواء في سياقاتها السلبية أو الإيجابية، وكلها تجمع على انتسابهم لإسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام–. لكن "الإسماعيليين" في نظر معظم تلك الكتابات، خاصة تلك التي ظهرت ابتداءً من القرن السادس الميلادي، بقي مصطلحاً مقتصراً على إحدى تلك الشعوب التي سكنت الجزيرة العربية، وليس مصطلحاً على سبيل التعميم.

القرنين السابع والثامن: لماذا انتصر "بنو إسماعيل"؟

منذ بدأ تدوين أولى ردود الفعل النصرانية عن الإسلام بعد ثلاث سنوات من وفاة الرسول ﷺ وحتى نهاية القرن الـ 8م/ 2 هـ، بدا أن ثمة مرحلة مليئة بالكثير من النصوص التي تسجل كثيراً من وقائع تلك المرحلة الباكرة، فمن أوائل النصوص التي وصفت العرب بذرية إسماعيل ما سطره "صفرونيوس" بطريرك بيت المقدس (Sophronius of Jerusalem)، توفي 638م/ 17هـ[63]، ففي خطبته بميلاد المسيح – عليه السلام – (Homily on the Nativity)، في ديسمبر 634م/ شوال 13هـ، أي عشية الفتوحات الإسلامية لفلسطين، نادى بالتمسك بـ: "... **الإيمان الأرثوذكسي حتى نكسر سيف الإسماعيليين، ونرد خنجر السراقنة، ونحطم قوس الهاجريين...**"[64]. يرى "شوميكر" أن "صفرونيوس" لم يشر إلى المسلمين والرسول ﷺ باسمهم الصريح، بل إنه أطلق عليهم المسميات الأكثر شيوعاً بين المجتمع النصراني تجاه العرب في ذلك الوقت (السراقنة، الهاجريين، الإسماعيليين)[65]. ومن الواضح لدينا في هذه الدراسة أن رجل الكنيسة الملكاني (Melkite) استخدم المصطلح التوراتي "بنو إسماعيل" في نعت هؤلاء الفاتحين الذين سيتولى تسليمهم فيما بعد بيت المقدس وبحضور الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–. واللافت أن "صفرونيوس" كان لازال متمسكاً بأمل الانتصار على "بني إسماعيل" بخلاف التصور الذي أصبح سائداً عند مؤلفين عاصروه،

أو عاشوا قريباً من زمن حياته. بل إنه يناقض نفسه في رسالته التي كتبها بُعيد انتخابه بطريركًا لبيت المقدس (Synodical Letter) أواخر عام 634م/ 13هـ، حينما أقرّ أن "السراقنة أعداء الرب" لم ينتصروا على الأمة النصرانية إلا بسبب "غضب الله" على أتباع ملته بسبب ما اقترفوه من ذنوب، وأن الأنبياء قد تنبئوا بغزوات "السراقنة"[66]. يبدو أن "صفرونيوس" هنا يستوحي بعض الإشارات اللاهوتية المبكرة التي صوّرت العرب على أنهم أعداء الرب، غير أنه في ذات الرسالة لم يبتعد كثيراً عمّا ورد في نصوص العهد القديم عن مستقبل "بني إسماعيل".

ويبدو أن تصوّر "صفرونيوس" أصبح لغة سائدة في كتابات نصارى عصره على اختلاف مذاهبهم، ومن أهمهم جاثليق النساطرة[67] في المشرق "إيشوعياب الثالث الحديابي" (Ishoʿyahb III of Adiabene)، توفي حوالي عام 659م/ 38-39هـ[68]، الذي عاصر الفتح الإسلامي للعراق، فقد كتب في رسالته الـ "14" (Letter 14C) إلى "شمعون مطران ريو أردشير"[69] في الأحواز قائلاً: "... أما هؤلاء (الطائيين) الذين مكنهم الله من السيطرة على العالم، يقيمون بيننا كما تعلمون، ولا يعادون النصرانية..."[70]. تزخر الرسالة بمعلومات تاريخية ثمينة ونادرة عن تعامل الفاتحين المسلمين مع المجتمع النصراني في بلاد الرافدين، لكن الذي يهمنا تفسير رجال الكنيسة النسطورية الأول لسبب انتصارهم والذي يتفق فيه مع رجل كنيسة مخالف له في الغرب (ملكاني يوالي الكنيسة البيزنطية).

ويتكرر ذات الانطباع في ما سطّره مؤلف "التاريخ الصغير" النسطوري المجهول (عاش إلى عام 660م/ 39-40هـ تقريباً)، والذي أشار إلى ذلك الانتصار بقوله: "... أخرج الله على الفرس بني إسماعيل الذين كانوا أشبه برمال الشاطئ، وكان يدبر أمورهم زعيمهم محمد (ﷺ)[71]، فلم تصدهم أسوار ولا أبواب، ولا سلاح أو دروع"[72]. وقد امتاز هذا المؤلف عن غيره من المؤرخين النصارى على وجه الخصوص بغزارة المعلومات التي قدمها عن جغرافية جزيرة العرب، وعن أصل العرب أنفسهم، فضلاً عن حركة الفتوحات. لكنه حرص في ثنايا سرده التفصيلي على التأكيد على الحقيقة التي سادت بين مؤرخي عصره ومفادها: "... أن انتصار بنو إسماعيل هو بالحقيقة من الله..."[73].

ذات التصور نجده يتكرر مضمونًا في "تاريخ هرقل" المنسوب إلى معاصره "سبيوس الأرمني" (Sebeos of Bagratunis)، توفي بعد (661م/ 40-41هـ)[74]، وذلك في معرض حديثه عن ظهور رجل من "بني إسماعيل" اسمه محمد -ﷺ- الذي دعا قومه إلى عبادة "الله رب إبراهيم"، وأخبرهم "... **بما وعد الله من أن يورث هذه الأرض لإبراهيم وذريته من بعده.... وقد تَمَّمَ - سبحانه- وعده بأن يورثكم هذه الأرض ... لأن الله معكم...** "[75].

ويبدو أن هذا التصوّر كان أكثر رسوخًا ووضوحًا في العصر الأموي (41-132هـ/ 662- 750م)، أي بعد استقرار الحكم الإسلامي في الأقاليم المفتوحة التي لا زال النصارى يمثلون فيها وجودًا معتبرًا، فهذا المؤرخ السرياني النسطوري "يوحنا بن الفنكي" (John bar Penkāyē)، توفي عام (687م/ 67هـ) تقريبًا[76]، الذي عاش في أيام معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- لم يخرج عن السياق التفسيري لمؤرخي عصره، حينما اعتبر أن انتصار "...**بنو هاجر من الله**..."، وتحقيقًا لوعد إلهي بانتصارهم على أكبر مملكتين في ذلك الزمن -فارس والروم-، وتصديقًا لنبوءة موسى -عليه السلام- (يقصد العهد القديم) بأن يحكم "بنو إسماعيل" كل الشعوب قبل أن يهزمهم "الشراة" - إحدى فرق الخوارج- لاحقًا على حد تعبيره[77].

وفي مصر، يرد الحديث مرة أخرى عن "الإسماعيليين" في تاريخ "يوحنا النقيوسي" (John of Nikiū)، توفي بعد عام (700م/ 81هـ)[78]، وهو من أتباع الكنيسة القبطية، فـ "بنو إسماعيل" لم يكونوا حسب تصوره إلا عقوبة أرسلهم الله للناس على ذنوبهم، وتارة أخرى بسبب طغيان الروم واضطهادهم من رفض عقيدة مجمع خلقيدونية (The Council of Chalcedon) من أهل مصر[79]. ويبدو أن المؤرخ القبطي وظّف هذا التصوّر على أنه عقوبة إلهية حلت بالإمبراطورية البيزنطية أيام هرقل بسبب الاضطهاد الذي مارسته تجاه أتباع الطبيعة الإلهية الواحدة، وهذا عنصر جديد في التفسير النصراني سنجد أنه ينتقل إلى ميخائيل السرياني لاحقًا.

وبالانتقال إلى كتابات القرن الـ8م/ 2هـ في الشرق تحديدًا، فإن ثمة نماذج نقرأ فيها ما يؤكد أن ثمة متغيرات لافتة طرأت على تلك النصوص خلال هذه الفترة على استقرار

الصورة النمطية عن المسلمين في كتابات مؤرخي تلك المرحلة مصطلحًا وأسبابًا. إذ بقي أكثرهم متبنيًا المصطلح التوراتي نفسه "بنو إسماعيل" بذات السياق التاريخي القديم، فضلاً عن استحضار "إرادة الله"، و"غضب الله على النصارى بسبب ذنوبهم" في تبرير انتصارات الإسلام حتى أيامهم. فرغم هجومه الشديد ضد عقيدة "الإسماعيليين"، إلا أن "يوحنا الدمشقي" (John of Damascus) لم يختلف عن معاصريه حينما نسب العرب إلى إسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر: "... ولهذا السبب يطلق عليهم الهاجريين والإسماعيليين..." [80]. وهو ما يتفق معه "الراهب الزوقنيني" (Zuqnin Monastery) حينما أشار في تاريخه باختصار إلى "إنجاب إبراهيم لإسماعيل (عليهما السلام) أبو الطائيين (العرب) من زوجته هاجر في العام 1928 قبل الميلاد" [81].

وإذا كان "الراهب الزوقنيني" قد تجاهل الحديث عن أسباب انتصارات المسلمين، فإن مؤرخًا معاصرًا له من أرمينيا يدعى "جيفوند الأرمني" (Ghevond / Lewond)، توفي بعد (774م/ 157هـ)[82]، تبنى نفس التفسير الذي تداوله سابقيه حول انتصار العرب المسلمين على الروم. فقد كانت دوافع غزوات "الإسماعيليين" في تصوره تتمثل في حث شريعتهم (يقصد الجهاد)، وقدراً كتبه "الرب" انتقاماً من ذنوب النصارى، ولأن بعض اليهود يسيرون بين جيوشهم مبشرين أن "... إبراهيم قد وعد أهل الأرض أن يجعلهم في خدمتهم ..." [83]. غير أن رواية "جيفوند" تحمل تضخماً ملحوظًا لا ينتمي لأصل الرواية الشائعة في المصادر المبكرة. فقد أرجع المؤرخ الأرمني أحد أسباب ذلك الغزو إلى فكرة الجهاد في الإسلام، لكن الزعم بدور اليهود لم يرد في معظم المصادر المعاصرة لفتوحات بلاد الشام، والأرجح أنه استقى هذا الدور اليهودي المزعوم من مؤرخ أرمني أقدم هو "سبيوس" الذي زعم أن بعض عشائر اليهود خرجت من الرها فراراً من هرقل واتجهت إلى الصحراء ديار "بني إسماعيل" حيث استنجدوا بهم ضد الروم[84].

وعلى كل حال يبدو واضحاً أن ثمة إجماع بين المؤلفين النصارى الذين عاصروا مرحلة الإسلام المبكر على توظيف نصوص العهد القديم في محاولة تفسير الفتوحات الإسلامية المبكرة تتمثل في إطلاق المصطلح التوراتي "بنو إسماعيل" (أو حتى

الهاجريين) على المسلمين العرب على وجه العموم، وربط تلك الانتصارات وعد الله به إسماعيل من التمكين لذريته، فضلاً عن ربطها بغضب الرب على النصارى بسبب ذنوبهم أو بسبب اضطهادهم لبعضهم.

أدب النبوءات: بين التبرير واستشراف المستقبل

مع اتساع الفتوحات الإسلامية واستقرار المسلمين في الأمصار واختلاطهم بطوائف دينية أخرى وفي مقدمتها المجتمعات النصرانية خلال العصر الأموي، ظهر نوع من الأدب الملحمي المعتمد على النصوص الدينية والسرديات التاريخية دُعي بأدب النبوءات أو نهاية العالم (Apocalypticism)، والذي كان له نصيبه في محاولة تفسير الفتوحات الإسلامية، ذلك أن هذا الأدب الملحمي نشأ أصلاً، وفي أوساط المجتمع النصراني تحديداً، على محاولة الخلاص من هذا الواقع الجديد[85]. ولعل أهم عمل من هذا النوع كتاب "نبوءة ميثوديوس" (The Apocalypse of Pseudo-Methodius)، أو "نهاية العالم"، المنحول إلى "ميثوديوس أسقف أولمبيا" (Methodius of Olympus)، المتوفي عام 311م[86]، حيث أُلّف هذا العمل أواخر القرن السابع الميلادي باللغة السريانية ثم ترُجم لاحقًا إلى اللغتين اليونانية واللاتينية. وقد قدم مؤلف هذا العمل سردية أسطورية لتصوير انتصارات العرب المسلمين في عهده كأحد المراحل الرئيسة قبل الوصول إلى نهاية الزمان، إذ يقول: "... **إن بنو هاجر الذين وصفهم كتاب دانيال المقدس بذراع الجنوب سينظّمون أنفسهم في معركة طويلة ضد مملكة الروم في دورة أسابيع كثيرة تنتهي في السنة السابعة حتى يحين وقت النهاية ثم يذهبوا أبعد من ذلك**..." [87]. ثم يعود للحديث عن نهاية الامبراطورية الفارسية قائلاً: "في القرن السابع من الألفية الأخيرة سوف تسقط مملكة الفرس وسيخرج بنو إسماعيل من صحراء يثرب، ثم سيلتئم شملهم جميعاً في اتفاقية واحدة بالجابية الكبرى" [88].

في معرض نقاشهما عن مصادر مؤلف "النبوءة" المجهول، يُؤكد "روبرت هويلند" (Robert G. Hoyland)، و"مايكل فيليب بن" (Michael Philip Penn) أن مؤلف هذا العمل اعتمد على "سفر دانيال" لصياغة سرديته عن "بني إسماعيل" [89]. ويقصد الباحثان أن مؤلف النبوءة استوحى صياغة سرديته الملحمية من رؤيا "نبوخذ نصر" حول

الممالك الأربع وما سيحل بها آخر الزمان[90]. ويبدو أن نص "نبوءة ميثوديوس" كان مصدراً رئيساً لعمل آخر دُوِّن بعده بوقت قصير يُدعى بـ "النبوءة الرهاوية" (Edessene Apocalypse) لمؤلف مجهول صاغ نصاً ملحمياً زعم فيه: "... أن طغيان بنو هاجر سوف يزداد، وسينهبون الذهب والفضة والحديد والنحاس... ثم سيخرج ملك اليونان من الغرب فيهرب بنو إسماعيل إلى بابل، فيلحق بهم هناك ويطاردهم حتى مكة ..." [91]. من الواضح أن هذا النص يعبّر عن مشاعر كثير من رجال الكنائس تجاه الإسلام، ويحاول بث روح تفاؤلية بتوظيف نصوص من "...المزامير وأسفار الرؤيا في العهدين القديم والجديد لإقناع قرائهم برؤاهم، ولإضفاء قدر من المصداقية الدينية على أمور غيبية لم تتحقق على أرض الواقع... "[92]. ولذلك لا غرابة أن يقدم مؤلف "النبوءة الرهاوية" "بنو إسماعيل" في صورة سوداوية وكأنهم شعب همجي لا هم له سوى النهب والقتل.

وقريباً من زمن كتابة هذا العمل دُوِّن نص آخر منحول إلى رجل الدين القبطي "الأنبا شنودة" (Shenoute of Atripe)، توفي 465م[93]، عُرِف بـ "نبوءة شنودة" (Apocalypse of Shenute)، حيث يورد نصاً عن سلسلة أحداث وقعت في مصر منذ الاحتلال الفارسي الساساني وحتى "...ظهور بني إسماعيل وبني عيسو (The Sons of Esau) حيث سيحكمون العالم ويطردون النصارى ويعيدون بناء الهيكل ... "[94]. يصرّح مؤلف هذه الملحمة أنه اعتمد على "سفر دانيال" في صياغة ملحمته هذه، لكنه يقدم سردية متباينة مع نبوءتي "ميثوديوس"، و"الرها" إذ يقدم لنا نصاً متأخراً يخلط فيه التاريخ بالأساطير. ويبدو أن المؤلف المجهول يلمّح للعصر الأموي الذي عاش فيه، حيث حكمت الدولة الأموية بقعة واسعة من العالم القديم، فضلاً عن إشارته غير المباشرة لبناء قبة الصخرة في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (65- 86هـ/ 685- 705م).

وآخر نص نقرأه في هذا الأدب الملحمي "نبوءة يوحنا الصغير" (Apocalypse of John the Little) المنحولة إلى "يوحنا بن زبدي" (John the Apostle) أحد تلاميذ المسيح – عليه السلام – وهو مصدر كُتب في أواخر أيام عبد الملك بن مروان[95]. لم يخرج مؤلف نص هذه النبوءة عن الخط العام الذي اتبعته النبوءات الثلاث السابقة في توظيفها لرؤيا "نبوخذ نصر" في صياغة تفسيرها للفتوحات الإسلامية، غير أن الملاحظ

أن مؤلف "نبوءة يوحنا الصغير" لم يقتصر على سفر دانيال في بناء سرديته الملحمية، فضلاً عن استخدامه لمصطلحاته الخاصة. إذ يشير إلى أنه: "قد كُتِب في شريعة موسى أن الله أوحى إلى إبراهيم ... أن ابنك إسماعيل سينجب اثني عشر أميراً ... وهم شعب الجنوب، وسوف يُخضِعون العالم لسيطرتهم... سيقتلون ويدمرون ويضعون جزية كبيرة على من يخضع لهم ... سيتسع ملكهم، ويقوى كل ملك عن سلفه لأن مملكتهم وسلطانهم من الله... وبعد أن يحل عليهم غضب الله كما حدث لروما وميديا وفارس، سينزل الله عليهم الهلاك، ويحل الشر بينهم، وينقسمون إلى فريقين متصارعين ... "[(96)].

واللافت أن مؤلف "نبوءة يوحنا الصغير" بقدر ما استحضر هنا نصوص العهد القديم، و"رؤيا نبوخذ نصر"، أدخل بطريقة غير مباشرة قضايا تاريخية معروفة خاصة في العصر الأموي في سرديته تلك مثل توسع رقعة الدولة الإسلامية في ثلاث قارات، وفرض الجزية على غير المسلمين، إضافة إلى ما عُرف في التاريخ الإسلامي بأحداث الفتنة الأولى (الصراع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما)، والفتنة الثانية (صراع ابن الزبير ضد بني أمية) رغم أنه لم يذكر بالاسم الفريقين المتصارعين.

والواضح إجمالاً أن ما دوّنه مؤلفو النبوءات الأربع يعبّر عن شعور عام سيطر على كثير من رجال الكنائس الشرقية خلال تلك الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي، عنوانه الصدمة من انكسارات الأمة النصرانية، ومحاولة تبرير تلك الانكسارات فضلاً عن بث شعور معادٍ للمسلمين، وروح تفاؤلية بهزيمتهم التي لم تحدث في تلك المرحلة أصلاً. لكن صياغة هذه "النبوءات" لا يخرج في نتيجته النهائية عن محاولة تفسير الفتوحات الإسلامية في ضوء نصوص العهد القديم وخاصة "رؤيا نبوخذ نصر" في "سفر دانيال" والتي بدت عنصراً ثابتاً في كل النبوءات الأربع التي تناولتها الدراسة الحالية.

تصورات الغرب الأوروبي المبكرة

رغم غلبة مصطلح "السراقنة" على الكتابات اليونانية، واللاتينية، والأنجلو سكسونية (Anglo-Saxon) في الغرب الأوروبي، إلا أن ثمة انطباع مبكّر يُرجِع أصل هؤلاء "السراقنة" إلى جدهم الأعلى "إسماعيل"، على أن أقدم نص يشير إلى الفتوحات الإسلامية ذلك الذي ورد في "تفسير الكتاب المقدس" المنسوب لأسقفي "كانتبري"

"ثيودور الطرسوسي"، و"هادريان الليبي"، حينما زعم مؤلفا الكتاب أن "السراقنة" أحفاد إسماعيل -عليه السلام- شعب غير متصالح وفي حالة حرب وغزوات لا تنتهي لجيرانهم[97]. ورغم أهمية هذه الإشارة التاريخية، لكنها لم تحدد الزمان ولا المكان الذي وقعت فيه غزوات "السراقنة".

لكن "تاريخ فريدغر" (Chronicle of Fredegar)، الذي كتبه مؤلف مجهول من بلاد الغال - فرنسا حاليًا - بين عامي 584-642م، يقدم لنا رواية أكثر وضوحًا حينما تحدث بشيء من التفاصيل عن هزيمة جيوش هرقل أمام جيوش "المختونين السراقنة من أبناء هاجر" وكيف أن قرابة 52 ألفًا من جيش هرقل أُبيدوا بـ "سيف الله"[98]. رغم أن المؤلف على الأرجح يصف في هذا النص تفاصيل معركة اليرموك الشهيرة (15هـ/ 636م) بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين، إلا أنه يتبنى نفس المصطلح الأكثر شيوعًا في كتابات الغرب الأوروبي، أي "السراقنة"، لكنه لم ينكر انتسابهم إلى إسماعيل - عليه السلام-، وفي ذات الوقت يوحي بشكل أو بآخر إلى أن "مشيئة الرب" هي السبب الرئيس وراء انتصارهم على الروم.

أما المؤرخ ورجل الكنيسة الإنجليزي "بيدا المبجل" (Bede the Venerable)، (673- 735م/ 53-117هـ)[99]، فقد أشار إلى "السراقنة" في موضعين من كتابه "تفسير العهد القديم"، فقد تناول في المرة الأولى "... **خروج السراقنة من نسل إسماعيل من الصحراء وسيطرتهم على معظم آسيا وإفريقيا وأجزاء واسعة من أوروبا...**"[100]، ثم عاد في موضع آخر ليشير إلى أن العهد القديم قد نَصَّ على انتساب "السراقنة" إلى إسماعيل[101]. لم يشر "بيدا" إلى مصادره التي استقى منها الإشارتين التاريخيتين النادرتين، لكن كتابه الآخر "التاريخ الكنسي للشعب الإنجليزي" تضمن إشارة واضحة لغزوات المسلمين لفرنسا وهزيمتهم اللاحقة في معركة بلاط الشهداء - أو بواتييه- (114هـ/ 732م)، حيث شبه تلك الغزوات بـ "الطاعون الرهيب"، وهي إشارة تحفّظ عليها محقق ومترجم الكتاب بحجة أن بيدا انتهى من تأليف كتابه هذا عام (731م/ 112- 113هـ)أي قبل عام من وقوع معركة "بواتييه"[102]. إلا أنه في المجمل لم يخرج عن الصورة النمطية التي رسمها مؤرخو عصره عن "بني إسماعيل".

وليس مفاجئًا أن تترسخ هذه الصورة بوضوح في كتابات مؤرخين أسبان عاصروا الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية، وتحديدًا مؤلفي ما عُرف بـ "حولية عام 741م" (Chronicle of 741)، و"حولية عام 754م" (The Chronicle of 754)، واللتان كُتبتا باللاتينية في بداية الحكم الإسلامي للأندلس. فعلى الرغم من تغليبهما مصطلح "السراقنة" في تناول خبر وفاة الرسول ﷺ، وبعض أخبار الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، إلا أن كلا المؤلفين أطلقا المصطلح التوراتي "الإسماعيليين" على المسلمين في أكثر من موضع، ومن ذلك أن "... **عمر أمير الإسماعيليين قد أمر بإنشاء مدينة في بلاد بابل...** "[103]، أي تأسيس مدينتي البصرة والكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فضلاً عن الإشارة إلى خضوع شعب "بني إسماعيل" لحكم معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان[104].

نصارى المشرق المتأخرين: تضخم السرد

بقدر ما تقدم لنا المصادر المبكرة سردًا متشابهًا لظاهرة الفتوحات الإسلامية، تُظهر لنا كتابات التواريخ النصرانية اللاحقة ابتداءً من القرن الثالث الهجري أن ثمة تضخم بارز في السرد التاريخي حول "بني إسماعيل"، وتفسيرات متعددة لانتصاراتهم. ولعل من أوائل نصوص هذه المرحلة ما سطّره المؤرخ البيزنطي "ثيوفان المعترف" (Theophanes the Confessor)، توفي عام (817م/ 201هـ)[105]، نقلًا عن "توفيل الرهاوي" (Theophilus of Edessa)[106]، كما يرجح هويلند، إذ يلاحظ أنه يعيد ما دوّنه "سبيوس الأرمني" عن اعتقاد اليهود أن الرسول ﷺ: "... **في بداية مجيئه ظن اليهود الضالون أنه المسيح المنتظر، فانضم إليه بعض زعمائهم ودخلوا في دينه... ولكن عندما رأوه يأكل لحم الإبل، أدركوا أنه ليس الشخص الذي اعتقدوا أنه هو...** "[107]، لكنه يُقرّ أن محمدًا ﷺ: "... **ينحدر من قبيلة كبيرة هم بنو إسماعيل بن إبراهيم ...** "[108]. ثم نجده يفصّل في الفروع التي انحدرت من إسماعيل فيذكر أن: "... **نزار من نسل إسماعيل ... أنجب ولدين هما مضر وربيعة، حيث أنجب مضر كلاً من: قريش وقيس وتميم، وأسد، وآخرين غير معروفين سكنوا صحراء مدين ورعوا الماشية وعاشوا في الخيام...** "[109]. إلا أن اللافت أنه يشير إلى الفرع

الآخر من العرب (العاربة) في قوله: "...**هناك أيضًا الذين يعيشون بعيدًا ولا ينتسبون إلى قبيلتهم، بل إلى قحطان، والمعروفون باليمنيين، أو الحميريين** ... "[110].

يبدو واضحاً أن المؤرخ البيزنطي استقى مادته بطريقة غير مباشرة من موارد عربية إسلامية ودليل ذلك إيراده لسردية كتب الأنساب العربية التي تقسم العرب إلى عدنانية وقحطانية مخالفًا بذلك بعض سابقيه من المؤرخين النصارى الذين أرجعوا العرب إلى أصل واحد يتمثل في إسماعيل – عليه السلام –. هذا تطور لافت ذلك أنه يخالف التقليد التوراتي ويقدم السردية العربية الإسلامية التي تقسّم العرب إلى عاربة ومستعربة. إلا أن المؤرخ البيزنطي في روايته السابقة لم يتطرق إلى أسباب انتصارات "بنو إسماعيل" التي كانت عنصراً متواجداً في نصوص سابقيه من المؤرخين النصارى.

لكن هذا العنصر المهم يعود بقوة في التواريخ اللاحقة وأولها تاريخ "محبوب بن قسطنطين المنبجي" (Agapius son of Constantine)، توفي بعد عام (942م/ 330هـ)[111]، وكان من أتباع الكنيسة الملكانية، حيث تحدث عن نص رسالة بعث بها هرقل إلى أسقف الإسكندرية "قُرّة" وكان مما ورد فيها: "... **وقد علمت أن هؤلاء أُرسِلوا آفة على الناس، وأن الله قد وعد إبراهيم في إسماعيل أن يخرج من ظهره ملوكًا كثيرة، ووعد الله حق لا مرد له ولا مندفع** ... "[112]. لا نجد فيما توفر لنا من مصادر ما يؤكد أو ينفي حقيقة هذه الرسالة لكن مضمونها بالتأكيد لا يخرج عن الخط العام للتصور النصراني المبكر المبني على استحضار نصوص العهد القديم حول إسماعيل – عليه السلام، إضافة إلى تصوير الفتوحات على أنها عقوبة إلهية على الأمة النصرانية.

ما يذكره المنبجي يتفق معه مضمونًا مؤلف "تاريخ سعرت" النسطوري المجهول (The Chronicle of Seert) الذي ذكر أن هرقل عقد اجتماعاً بأساقفة الكنائس النصرانية ليفسروا له أمر "... **ظهور العرب وملكهم وما يذكره الكتاب –المقدس– من حالهم**..."، حيث "... **عرّفوه ما تذكره التوراة من بركة إبراهيم لإسماعيل وأنه لا بد من ظهور هذا الأمر. فتقدم هرقليس إلى أصحابه ألا يغالبوا أمر الله ولا يقاتلوا القوم، وأن يقتصروا على حفظ مدنهم وأعمالهم، وإن طولبوا بأداء الجزية أجابوا إليها، ورحل عن الشام** ... "[113].

لم يكن هذا النص الوحيد الذي نسجه مؤلف "تاريخ سعرت" عن التصورات النسطورية تجاه الفتوحات الإسلامية، إذ نجده يشير إلى ما تحدث به جماعة من الرهبان النساطرة عن مستقبل الامبراطورية الفارسية أيام شيرويه بن كسرى من أنها ستنهار وتتعرض للانقسام على يد العرب المسلمين[114]. ثم يزعم أنه في عهد يزدجرد الثالث آخر الملوك الفرس "…. **ظهر في السماء مثل الرمح من الجنوب إلى الشمال**…" فتفاءلوا أنها علامة ظهور ملك العرب[115]. وينقل ذات المصدر عن "يونان" صاحب دير "برطوما" في جبل سنجار ببلاد الجزيرة نبوءة مزعومة قالها قبل موته: "**سيجيئ العرب ولد إسماعيل من البرية، ويملكون ويخربون هذا العمر** (الدير)**، وبعد سبع سنين يكون سكون في العالم وتعودون إلى العمر من حيث تبددتم** …"[116].

يتفق "تاريخ سعرت" مع "تاريخ المنبجي" في الخط العام لتفسير أسباب انتصار "بني إسماعيل" فضلاً عن إيرادهما روايات تتعلق بتصورات البلاط البيزنطي وهرقل نفسه لأسباب الموضوع نفسه، وهي مرويات نقرؤها فيما توفر من مصادر نصرانية مبكرة سبق تناولها في هذه الدراسة ولكن ليس على لسان هرقل أو رجال بلاطه. ثم إن ثمة تضخم واضح في السرد الذي يقدمه مؤلف "تاريخ سعرت" تحديداً، ونقصد بذلك رؤيا يونان، والرهبان النساطرة، وأسطورة رمح الجنوب، وكلها أخبار لا نجد لها ذكرًا حتى في التراث النسطوري المبكر - التاريخ الصغير وتاريخ يوحنا بن الفنكي -. وهو ما يجعلها أقرب إلى السرد الأسطوري المتأخر، فضلاً عن ربط بعض الظواهر الطبيعية النادرة مثل ظهور مذنب في السماء بحدث تاريخي مفصلي مثل ظهور الإسلام وانتصاره على أكبر امبراطوريتين في عصره. وثمة سبب ثالث لا يمكن تجاوزه ويتمثل في تعاطف المؤلف مع الإسلام الذي لا يخفى على كل قارئ حصيف، ومن يقرأ علاقة النصارى النساطرة مع الفاتحين العرب سيجد أنها كانت إيجابية في أغلب مراحلها[117]. حيث نظر رجال الكنيسة النساطرة إلى الفاتحين المسلمين كمنقذين لهم من الاضطهاد الفارسي، ولطالما كان تفسيرهم لانتصارات المسلمين العرب على الإمبراطورية الفارسية على أنها غضب من الله على اضطهاد الفرس للنصارى في أقاليم الإمبراطورية الساسانية[118]. عزز من ذلك سياسة الحكم العربي الإسلامي تجاه المكوّن النسطوري التي اتسمت في أغلب حقبها بالتسامح ومنح قدر جيّد من الحرية الدينية لهم في ظل ما عُرف بأحكام أهل الذمة[119].

كل ذلك خلق صورة إيجابية لم تكن فيما يبدو غائبة عن ذهن مؤلف تاريخ سعرت حين تناوله لظهور الإسلام.

والواضح أن تضخم السرد التاريخي عن انتصار "بني إسماعيل" أصبح سمة بارزة في كتابات النصارى المتأخرين وهو ما نقرؤه في عمل آخر دُوِّن بعد "تاريخ سعرت" بقليل، ففي تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، (987م/ 376- 377هـ)، رواية لا تخلو من البعد الأسطوري ولكنها ترسّخ مرة التفسير الإلهي لانتصار الإسلام على بيزنطة، إذ يقول: "... **وفي تلك الأيام رأى هرقل مناماً وقيل له إنه ستأتي عليك أمة مختونة وتغلبك وتملك الأرض، فظن هرقل أنهم اليهود فأمر أن تُعمّد جميع اليهود والسامرة في جميع الكور التي تحت سلطانه. وبعد أيام يسيرة ثار رجل من العرب اسمه محمد فرد عبادة الأوثان إلى معرفة الله وحده... وملك دمشق والشام وعبر الأردن وسادها. وكان الرب يخذل جيش الروم قدامه لأجل أمانتهم - أي الروم- الفاسدة ...** "[120].

على الرغم من أن رجل الدين القبطي يتفق مضموناً مع سابقيه في تفسير أسباب انتصارات المسلمين فضلاً عن وجود هرقل كعنصر شبه ثابت في كتابات مؤرخي عصره السابق ذكرهم، إلا أن خبر رؤيا هرقل مسألة تفرد بها ابن المقفع مشابهاً في ذلك المنبجي ومؤلف "تاريخ سعرت" الذين نسجوا روايات متباينة حول تفسير هرقل لأسباب هزائم جيوشه من المسلمين. لكن ما يجعلنا نتحفظ عن قبول تلك الروايات أنها لم ترد حتى في مصدر مبكر اختص بتاريخ هرقل، ونقصد بذلك التاريخ الأرمني المنسوب إلى "سبيوس" والذي سبق نقاشه في المبحث الخاص بالقرنين السابع والثامن من هذه الدراسة، فضلاً عن أن كتابات مؤرخين بيزنطيين معتبرين مثل "ثيوفان المعترف" و"البطريرك نقفور (Nikephoros Patriarch of Constantinople)، توفي عام 828م[121]، لا تذكر شيئًا من هذا القبيل[122].

ولا يمكن تجاوز القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين/ السادس والسابع الهجريين دون التطرق لما ورد في كتاب "أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل" والذي نُسب إلى مؤلفين مختلفين، "ماري بن سليمان"، "عمرو بن متّى"، فرغم تركيز صاحب النسخة الأولى على علاقة جاثليق النساطرة المزعومة مع الرسول ﷺ،

إلا أنه يعيد استنساخ رواية "تاريخ سعرت" حول أسطورة ظهور "رمح في السماء" والتي كانت نبوءة "...**لظهور ملك العرب** ..." [123]. لكن نسخة المجدل الأخرى المنسوبة لـ "ابن متّى" تمثل صورة واضحة لتضخم السرد التاريخي النسطوري عن ظهور الإسلام، وبطلها هذه المرة جاثليق النساطرة المعاصر لظهور الإسلام "إيشوعياب الجدالي" فيذكر المؤلف أن أيام الجدالي شهدت: "...**ظهور أمر العرب بني إسماعيل سنة 934 للإسكندر، ولما كشف الله لهذا الأب** (يقصد الجاثليق) **ما يؤول إليه هذا الظهور من السلطان والملك والقوة وفتح البلاد جمع رأيه وسابق بعقله وحكمته إلى مكاتبة صاحب شريعتهم** (يقصد الرسول ﷺ) **وهو بعد غير متمكن** (أي لم تخضع له العرب)، **وأنذره بما يصير إليه أمره من القوة...** " [124].

من الواضح أن المؤلف اعتمد كثيراً على "تاريخ سعرت" في صناعة دور محوري للجاثليق "إيشوعياب الجدالي" في مسألة التنبؤ بظهور "بني إسماعيل" وانتصار الإسلام فضلاً عن اتصاله المزعوم بالرسول ﷺ، وكلها مسائل لا نقرأ لها أثراً في المصادر النصرانية المبكرة والتي سبق تناولها في المبحث الثالث، وفي مقدمتها رسائل الجدالي نفسه. ما ورد في "المجدل" وقبله "تاريخ سعرت" يأخذنا إلى رأي مهم قدمه "جان موريس فييه" (Jean Maurice Fiey)، و"فيليب وود" (Wood Philip) حول منهجية "تاريخ سعرت" في صياغة مادته التاريخية، وملخصها أن كثيراً مما ورد في هذا الكتاب وخاصة تلك المواثيق والعهود المنسوبة إلى الرسول ﷺ لا يعدو كونه صناعة متأخرة لصياغة تاريخ غير حقيقي للطائفة النسطورية، ذلك أن ثمة ظروف ترجح أسباب تلك الصناعة المتأخرة ومنها الصراع النسطوري - اليعقوبي، وظهور ما عُرِف بالعهدة العمرية ضد النصارى في العصر العباسي الثالث (334-447هـ/ 946-1055م) - زمن تأليف تاريخ سعرت- [125]. والواقع أن فرضية الباحثين الغربيين تكاد تنطبق بدورها على السردية التي قدمها كتاب المجدل بنسختيه حول أسباب ظهور الإسلام، حينما قدم رواية صنع فيها دوراً مزعوماً لجاثليق الكنيسة النسطورية حول التنبؤ بانتصار الإسلام.

وفي الغرب حيث كنيسة أنطاكية اليعقوبية السريانية (Jacobite Church)[126]، لم يختلف مؤرخوها كثيراً عن نظرائهم النساطرة، وفي مقدمتهم أسقف أنطاكية "ميخائيل

السرياني "(Michael the Syriac)[127]، توفي عام (595هـ/ 1199م)، حيث لم تكن انتصارات "بني إسماعيل" على الروم في اعتقاده عقوبة إلهية ونبوءة مقدسة فحسب، بل تجاوزت ذلك لتكون عقاباً لهرقل نظير مناصرته أتباع عقيدة مجمع "خلقدونية" – الكنيسة الملكانية أو الملكية لاحقًا – ضد أساقفة الكنائس اليعقوبية في مصر والشام فبعد أن: "... **اغتصبوا** (الملكانيين) **الكنائس والأديرة، ولم يسمح هرقل لأحد من الأرثوذكس** (اليعاقبة) **بزيارته، ... إذ رأى خيانة الروم الذين كانوا ينهبون كنائسنا وأديرتنا كلما اشتد ساعدهم في الحكم، ويقاضوننا بلا رحمة، جاء من الجنوب بأبناء إسماعيل، لكي يكونوا الخلاص من أيدي الروم، فلدى دخولهم المدينة، أبقوا لكل طائفة ما بحوزتها من كنائس** ... "[128]. ثم يعود في موضع آخر وفي معرض حديثه عن هزيمة الجيوش البيزنطية في معركة اليرموك ليشير إلى سبب هزائمهم على لسان البطريق "سيرجي" قائدهم أن ذلك قدر "... **قضاه الله على مملكتنا** (الامبراطورية البيزنطية) **لغضب العدالة علينا** ... "[129].

يبدو واضحاً أن ميخائيل السرياني في نصه التاريخي استوعب كثيراً من تلك القصص والمصطلحات التي وردت عند معظم سابقيه، إذ نلاحظ أنه يعيد تكرار مزاعم "يوحنا النقيوسي" حول إرجاع أسباب هزيمة البيزنطيين إلى النقمة الإلهية بسبب مظالمهم تجاه اليعاقبة، ولكن في طابع سردي أكثر تضخيماً، حيث يبدأ السرد بتصوير مأساوي لموجة الاضطهاد البيزنطي ضد أتباع الكنيسة اليعقوبية، تلتها تلك الابتهالات التي كانت تنتظر قدوم "بنو إسماعيل" من الجنوب للخلاص من هذا الاضطهاد، ثم وقع ذلك الغزو الذي تحوّل إلى عقوبة وبلاء على الروم، ورحمة وعدلاً على أتباع الكنيسة اليعقوبية التي ينتمي لها ميخائيل. لا تكتمل السردية عند هذا الحد بل نجد أن ميخائيل يعود لينسج قصة أخرى على لسان أحد قادة الجيش البيزنطي حول تفسير أسباب الهزيمة التي حلّت بالروم في اليرموك والتي لم تخرج عن التصور النصراني العام عن مشيئة الرب، وغضبه على النصارى بسبب ذنوبهم.

نختتم هذا المبحث بما دوّنه أبو الفرج بن العبري (Gregory Bar Hebraeus)، توفي عام (685هـ/ 1286م)، في تراثه التاريخي عن ظهور الإسلام وتفسير ذلك في تصوره، فرغم أنه في تاريخه الكنسي نقل من "تاريخ سعرت" خبر ظهور النبي ﷺ فإنه لم

يتطرق إلى النبوءات التي نُسجت حول هذا الحدث التاريخي[130]. لكنه كان أكثر توسعاً في كتابه الآخر "تاريخ الزمان" (أو تاريخ الدول) في تناول هذه المسألة إذ أعاد الحديث عما دار في مجلس هرقل ولكن بمقاربة مختلفة عن تلك التي وردت في "تاريخ سعرت"، فقد ذكر أن الامبراطور البيزنطي بعد أن هزم "الطائيون" جيوشه جمع رجال الكنائس: "... **وسألهم عن أي قوم هؤلاء ومن هم** (يقصد المسلمين العرب)؟ **فأجابه كل منهم بقدر فهمه للمسألة... فقال إني أرى هذا الشعب بأفعالهم ودينهم وأخلاقهم كفجر قاتم لا يوجد فيه ظلام تام ولا نور واضح مطلق...**" [131].

لا تقدم هذه الرواية إجابة شافية عن تصور البلاط البيزنطي أو حتى رجال الكنائس الموالية لبيزنطة عن أسباب هزائم الروم من المسلمين العرب، كما أنها لم تستحضر النصوص التوراتية التي كانت حاضرة في رواية "تاريخ سعرت" عن الاجتماع نفسه تقريباً مما يوحي باختلاف مصدر رواية ابن العبري هنا تحديداً رغم أنه في موضع آخر من "تاريخ الزمان" ينقل عن "تاريخ سعرت" حرفياً أسطورة "... **ظهور علامة في السماء مثل الرمح امتدت من الجنوب إلى الشمال واستمرت ثلاثين يوماً، وهو ما اعتبر علامة على انتصار العرب...**" [132]. وهكذا سنجد ابن العبري لم يخرج كثيراً عن السرد المتضخم الذي طغى على التواريخ النصرانية المتأخرة رغم أنه كان أقل حدة عن سابقيه في تبني الأخبار الأسطورية التي رافقت ظهور الإسلام وانتصارات جيوش الفتح الإسلامية في العراق والشام ومصر وغيرها.

الخاتمة

طرحت الدراسة تساؤلاً مهماً تمثّل في مسألة تفسير المجتمعات النصرانية لانتصارات الإسلام المبكرة على أكبر امبراطوريتين في ذلك العصر، الروم البيزنطية وفارس الساسانية. وقد تبنى الباحث تطبيق نظرية "تضخم السرد التاريخي" على رواية البيهقي حول ربط نصارى نجران ظهور النبي ﷺ بما ورد في العهد القديم عن إسماعيل بن إبراهيم ولكن في ضوء ما تضمنه التراث النصراني سواء اللاهوتي أو التاريخي من سرديات ونصوص حول ماهية "بنو إسماعيل". لقد بدا واضحاً أن ثمة جذور عميقة لصورة "بني إسماعيل" في الإرث النصراني المكتوب، حيث مثّل الكتاب المقدس،

وتحديداً العهد القديم، مصدرها الرئيس. يتضح ذلك فيما دوّنه آباء الكنيسة الأوائل عن العرب حينما نسبوهم إلى إسماعيل بن إبراهيم، ولكن ذلك لم يخل من التصوير السلبي للعرب وكأنهم أعداء لأمة المسيح، ومجرد أمة صحراوية همجية. في الجانب الآخر بدا مؤرخو الكنيسة أكثر استيعاباً لماهية العرب حينما أجمعوا إلى أن أصل هذا الشعب الذي يسكن الصحراء يعود إلى إسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر.

لكن تواريخ القرنين السابع والثامن أظهرت تطوراً لافتاً في ذلك التصور بالتزامن مع الانتصارات الكاسحة للعرب المسلمين على امبراطوريتي الفرس والروم إذ بدا أن "غضب الله على أمة المسيح" و "وعد الله بانتصار بني إسماعيل" أهم أسباب انتصاراتهم. غير أن ثمة تطور آخر طرأ على هذا التصور منذ بواكير القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري حينما استحضر بعض مؤرخي الطائفة اليعقوبية "العقوبة الإلهية" على الروم البيزنطيين كسبب إضافي بسبب اضطهادهم لأتباع هذه الطائفة في عهد هرقل.

أما أدب النبوءات فقد كان أكثر ارتباطاً بنصوص الكتاب المقدس وتحديداً "رؤيا نبوخذ نصر" التي وردت في سفر دانيال. فقد كانت هذه الرؤيا مصدر إلهام لصياغة سرديات مؤلفيها عن "بني إسماعيل"، إلا أن تلك السرديات لم تعبر عن حقائق تاريخية بقدر ما عبّرت عن واقع رجال الكنائس النصرانية وخاصة اليعقوبية والملكية التي رسمت في غالب سردياتها صورة سلبية وأمنيات نهاية مأساوية للمسلمين العرب.

ويبدو واضحاً أن تصورات الغرب الأوروبي عن "بني إسماعيل" لم تخرج عن السرد النصراني المبكر وإن كانت النظرة لهم أكثر سلبية باعتبارهم أمة متسلطة لاهَمَّ لها إلا الغزو والتدمير. ومع تقادم الزمن ظهر أن روايات النصارى المتأخرين عن الفتوحات الإسلامية مليئة بمرويات مجهولة المصدر ذات صبغة أسطورية، ولا ترد فيما توفر من مصادر مبكرة. فقد اختلفت تلك المصادر في نقل صورة دقيقة وواقعية لتفسير هرقل ورجال كنيسته ما وقع لهم من هزائم في بلاد الشام، وإن كان هناك اتفاق أن ثمة اجتماع مهم دار في بلاط الامبراطور، حيث مثّل فيه رجال الكنائس الثقل الأهم بين الحضور. ثم إن ربط بعض الظواهر الطبيعية بانتصارات المسلمين العرب، وصناعة أدوار غير حقيقة لزعماء الكنائس الشرقية وفي مقدمتهم جاثليق النساطرة المعاصر للرسول ﷺ ومرحلة

الفتوحات الإسلامية المبكرة في العراق تفاصيل لا نجد لها أي أثر في المصادر النصرانية المعاصرة للفتوحات الإسلام.

خلاصة القول، إن رواية البيهقي لا تمثل بحد ذاتها نموذجًا لتضخم السرد التاريخي، فما ذكره البيهقي لم يخرج عن الفكرة الأساسية التي كانت رائجة في أوساط الطوائف النصرانية المعاصرة لظهور الإسلام والتي نسجتها تحديداً مصادر القرنين السابع والثامن الميلاديين ومفادها أن انتصار "بنو إسماعيل" كان وعداً ومشيئة إلهية حتى وإن كان من أسباب تلك الانتصارات غضب الرب على النصارى بسبب ذنوبهم. وبالتالي فإن تضخم السرد التاريخي النصراني حول تفسير ظهور الإسلام ارتبط بالنص النصراني نفسه أكثر من نظيره الإسلامي. ذلك أن عناصر السرد التاريخي النصراني كان في حالة تضخم في القرون الإسلامية الوسيطة وصل ذروته في تاريخ "ميخائيل السرياني".

الهوامش والمراجع

* يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير لجامعة نجران ممثلة في عمادة البحث العلمي على دعمها هذا البحث في جميع مراحل كتابته حتى إتمامه ضمن المشروع البحثي رقم: **NU/RG/SEHRC/12/5.**

(1) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: **السيرة النبوية،** تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ج1، ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/ 1955م، ص573، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع: **الطبقات الكبرى،** ج1، ط1، بيروت: دار صادر، 1969م، ص164، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: **فتوح البلدان،** بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م، ص73، اليعقوبي، أحمد بن واضح بن يعقوب: **تاريخ اليعقوبي،** ج2، ليدن: بريل، 1883م، ص90، الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري،** ج3، بيروت: دار التراث، 1387هـ/ 1967م، ص139، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: **البداية والنهاية،** تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، ط1، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418 هـ/ 1997 م، ص263.

(2) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **دلائل النبوة،** تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ج5، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 هـ / 1988م، ص 385.

(3) دلائل النبوة، ج5، ص 387-390.

(4) للمزيد عن روايات تلك المصادر عن علاقة الرسول ﷺ بنصارى نجران انظر: السيرة النبوية، ج1، ص 573-575. الطبقات الكبرى، ج1، ص 357- 358. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، ج7، ط1، حديث 3930، بيروت: مؤسسة

الرسالة، 1421 هـ/ 2001م، ص45، ج38، حديث 23407، ص411، البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 5، حديث 4380، دمشق: دار طوق النجاة، 1422هـ، ص 171، ابن شبة، عمر بن شبة النميري: **تاريخ المدينة**، ج2، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة: د.ن، 1399م، ص 584، فتوح البلدان، ص 71– 74، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 90، تاريخ الرسل، ج3، ص139.

(5) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي، ولد في بلدة بيهق بإقليم خراسان بشمال شرق إيران حاليًا عام 384هـ/ 944م، ثم تنقل بين الكوفة وبغداد ومكة طلبًا للعلم. برع في العلوم الشرعية لكنه تبنى مذهب الإمام الشافعي ونافح عنه وله تصانيف عديدة في الفقه والسنن والتاريخ، وفي أواخر أيامه انتقل إلى نيسابور وتوفي بها، ودفن في مسقط رأسه بيهق سنة 458هـ/ 1066م. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: **تذكرة الحفاظ**، ج3، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/ 1998م، ص 219.

(6) العجمي، عبد الهادي ناصر: "قراءة في تطور الصورة التاريخية لعمر بن عبد العزيز (99 –101هـ/ 717–719 م) وأبعاد تشكلها"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، الأردن: مج 11، ع2، 2014م، ص 1229.

(7) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الكويت.

http://kuweb.ku.edu.kw/COAR/ar/Departments/HDPT/Facultymembers/index.htm

(8) قراءة في تطور، ص1251.

(9) النساطرة: هم أتباع ما عُرف بكنيسة المشرق النسطورية التي اتخذت من المدائن ثم بغداد مقرًا لها وانتشر أتباعها في بلاد الرافدين وإيران وشرق وجنوب الجزيرة العربية. ويُنسب المذهب النسطوري إلى أسقف القسطنطينية "نسطور" (نسطوريوس/ Nestorius) الذي رفض قرارات مجمع أفسس الكنسي عام 431م، وملخص عقيدة النساطرة أن للمسيح عليه السلام طبيعتين وهما جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر بشري وهو يسوع. أبونا، ألبير: **تاريخ الكنيسة، الجزء الأول، من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام**، ط5، بيروت: دار المشرق، 2007م، ص 60– 64.

Baum Wilhelm and Winkler, Dietmar W. *The Church of the East: A Concise History*, London and New York, Routledg Curzon, 2003. pp. 1- 5.

(10) اليعقوبية: حركة تجديد ظهرت داخل المذهب المونوفيزتي على يد أسقف الرها يعقوب البرادعي (توفي سنة 578م) ويقول أتباع المذهب اليعقوبي بالطبيعة الإلهية الواحدة للسيد المسيح عليه السلام. العايب، سلوى بالحاج صالح: **المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)**، ط2، بيروت: دار الطليعة، 1998م، ص 28.

Rist, Josef (Würzburg). "Monophysitism", *Brill's New Pauly*, Antiquity volumes edited by: Hubert Cancik, Helmuth Schneider, English Edition by: Christine F. Salazar, Classical Tradition volumes edited by: Manfred Landfester, English Edition by: Francis G. Gentry, Brill, 2006. Consulted online on 30 December 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1574-9347_bnp_e809120.

(11) مصطلح يطلق على طائفة النصارى التي قبلت بقرارات مجمع خلقدونية سنة 451م حول طبيعة المسيح عليه السلام، ثم عرفوا لاحقًا بالملكيين أو الملكانيين حيث أصبحوا تابعين لكنيسة أنطاكية (ثم القسطنطينية) الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية ويقول أتباع هذه الكنيسة أن للمسيح طبيعتين طبيعة إلهيه وطبيعة بشرية اتحدتا في جسد المسيح. الخوري، إسحق أرملة: **الملكيون بطريركيتهم الأنطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية**، بيرو:، المطبعة الكاثوليكية، 1936م، ص 3–7، زيات، حبيب زيات: **الملكيون في الإسلام**، لبنان: المطبعة البولسية، 1953م، ص 1– 9.

(12) *Hagarism: The Making of the Islamic World, Cambridge*, Cambridge University Press, 1976. pp.3- 148. Hoyland, Robert G, *Seeing Islam as Others Saw It: a survey and evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian writings on early Islam*, Princeton, N.J., Darwin Press, 1997. pp.116 - 215. Penn, Michael Philip, When Christians first met Muslims: a sourcebook of the earliest Syriac writings on Islam, University of California Press, 2015. pp. 1- 215.

(13) Shoemaker, Stephen J. *A Prophet Has Appeared: The Rise of Islam Through Christian and Jewish Eyes: A Sourcebook,* California, University of California Press, 2021, p. 34.

(14) غريغوريوس أبو الفرج بن هارون بن توما الملطي والمعروف بـ ابن العبري، كان اسمه يوحنا عند ولادته، أما غريغوريوس فهو اسم اتخذه لاحقًا بعد تنصيبه بطريركًا للكنيسة السريانية في أنطاكية. وقد عرف عنه أنه مؤلف متعدد الاهتمامات فهو مؤرخ وطبيب وفيلسوف ولاهوتي وشاعر. تعود أصوله إلى بلدة صغيرة بالقرب من نهر الفرات يقال لها عبرى، لكنه ولد ونشأ في مدينة ملطية وتنقل ما بين أنطاكية وطرابلس الشام وحلب وبغداد والموصل وتكريت وغيرها من مدن الهلال الخصيب حتى توليه كرسي الكنيسة السريانية بأنطاكية التي بقي بها حتى وفاته عام 1286م/ 685هـ. أفرام، أغناطيوس: **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، حلب، سوريا: دار ماردين، 1996م، ص 411–430.

(15) دلائل النبوة، ج5، ص385.

(16) سفر التكوين، 12: 1–2.

(17) ورد ذلك في معرض شكوى "وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ". سفر التكوين، 21: 13.

(18) سفر التكوين، 21: 17.

(19) سورة إبراهيم: آية 37.

(20) منى، زياد: "بنو إسرائيل، وليس اليهود"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**: مج16، ع63، 1998م، ص62.

(21) ويعرف باسم بولس الطرسوسي نسبة إلى بلدة طرسوس التي ولد بها، وبحسب ما يرد في "أعمال الرسل" فقد كان بولس يهوديًا في بداية حياته ثم اعتنق النصرانية بعد لقاءه بالمسيح، ثم أصبح من دعاة النصرانية متنقلاً بين آسيا الصغرى وأوروبا قبل أن يعود إلى فلسطين حيث اعُتقل في بيت المقدس وأُرسل إلى روما فحُكم عليه بالإعدام حيث لقي مصيره هناك قرابة العام 64م.

Wood, Charles Travers. *The life, letters and religion of Saint Paul,* Edinburgh, T. & T. Clark 1925. pp. 1- 67. Noreen. Kirstin "Paul", *Encyclopedia of Medieval Pilgrimage,* Brill, 2012. Consulted online on 30 December 2022 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emp_SIM_00248

(22) Galat. IV.22–31. Cited by Beckett, Katharine Scarfe, *Anglo-Saxon Perceptions of the Islamic World,* Cambridge: Cambridge University Press, 2008. p. 76.

(23) ولد أوريليوس أمبروزيوس (Aurelius Ambrosius)، أو أمبروز الميلاني (Ambrose of Milan) لعائلة رومانية نصرانية بين عامي 337–340م في بلدة "ترير" (Trier) الواقعة جنوب غرب ألمانيا حاليًا حيث كان والده حاكمًا لبلاد الغال. كان أمبروز الثالث بين إخوته حيث انتقل إلى روما وتلقى بها تعليمه قبل أن يختار الانخراط في خدمة الكنيسة، ومن هناك عُين أسقفًا لميلان عام 374م وبقي بها حتى وفاته عام 397م.

Den Boeft, Jan (Leiderdorp). "Ambrosius", *Brill's New Pauly*, Consulted online on 30 December 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1574-9347_bnp_e117600.

(24) فيلسوف ورجل كنيسة من أصول بربرية، ولد عام 354م في طاغاست الواقعة حاليًا في الجزائر والتي كانت مقاطعة رومانية في زمنه، ثم انتقل إلى قرطاج حيث تلقى تعليمه. وقيل إنه لم يكن على النصرانية بل اتبع المانوية في مطلع شبابه قبل أن ينتقل إلى إيطاليا، ويستقر في ميلان حيث حدث تحول كبير في حياته حينما التقى "أمبروز" أسقف ميلان وقرر أن يعتنق النصرانية ويترهب وينخرط في خدمة الكنيسة حيث استقر بها الحال أسقفًا على مدينة "هيبو" بالجزائر (عنابة) وبقي بها حتى وفاته عام 430م.

Mühlenberg, Ekkehard. "Augustine of Hippo", *Religion Past and Present*, ed. Hans Dieter Betz, Don S. Browning†, Bernd Janowski and Eberhard Jünge, Brill, 2011. Consulted online on 30 December 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_COM_01295.

(25) Ambrose, De Ioseph [CPL 131], Augustine. *Quaestiones in Heptateuchum* [CPL 270], Cited by Beckett, Anglo-Saxon Perceptions, p. 98.

(26) يوسابيوس القيصري رجل كنيسة ومؤرخ شهير، ويعرف بأبي التاريخ الكنسي تعود أصوله إلى بلدة قيصرية في فلسطين حيث ولد بها بين عامي 260 و265م ونشأ وتلقى تعليمه، ثم تدرج في خدمة الكنيسة حتى تعيينه أسقفًا على قيصرية عام 313م. شارك في عدة مجامع كنيسة في نيقية عام 325م، وأنطاكية عام 330م، وصور عام 335م، وانخرط في الصراع الكنسي حينها لكنه كان على علاقة طيبة بالإمبراطور قسطنطين الكبير مما مكنه من الحفاظ على مكانته حتى وفاته سنة 340م. جورج، أنطوان فهمي: **العلامة يوسابيوس القيصري: أبو التاريخ الكنسي**، القاهرة: الأنبا رويس، 1992م، ص 6–62.

(27) في سفر التكوين: "**وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مَدَوَّنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وِلَادَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ، وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا، وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ...**". الأصحاح 9: 29.

(28) **الجَزِيرَةُ العَرَبِيَّةُ فِي المَصَادِرِ الكلاسِيكِيَّةِ 15: مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الجبار، ترجمة: نجلاء عزت، تعليق: زياد الشرمان، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1439هـ/ 2017م، ص69.

Eusebius of Caesarea, *Praeparatio Evangelica (Preparation for the Gospel),* Tr. E.H. Gifford, 1903, Book 6, Book 9, (online).

https://ccel.org/ccel/pearse/morefathers/files/eusebius_pe_06_book6.htm

https://ccel.org/ccel/pearse/morefathers/files/eusebius_pe_09_book9.htm

(29) وقيدار: مملكة عربية قامت في الألف الأول قبل الميلاد في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية بين القرنين 8–4 قبل الميلاد، وامتدت حتى جنوب فلسطين وسيناء، واتخذت من دومة الجندل عاصمة لها : علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج2، بيروت: دار الساقي، 1422هـ/ 2001م، ص299، مقتطفات النصوص اليونانية، ص78.

Eusebius of Caesarea, *Onomasticon*, Transl. C. Umhau Wolf, 1971. pp. 1-75 (online).

https://ccel.org/ccel/pearse/morefathers/files/eusebius_onomasticon_02_trans.htm

(30) رجل كنيسة ومؤرخ ولاهوتي روماني، تعود أصوله إلى إقليم دلماسيا في كرواتيا حاليًا، ومن أشهر أعماله ترجمته للكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية حيث انتقل إلى مدينة بيت لحم في فلسطين من أجل ذلك، لكنه استقر بها بقية حياته حتى وفاته عام 419م.

Beshay, Michael. "Jerome", *Brill Encyclopedia of Early Christianity*, Online, Brill, 2018, General Editor David G. Hunter, Paul J.J. van Geest, Bert Jan Lietaert Peerbolte. Consulted online on 06 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2589-7993_EECO_SIM_036408

(31) Ambrose, Hexaemeron [CPL 123], CSEL 32.1, 70 and 197. Jerome, *In epistulas Paulinas*, PL 26, 394. Cited by Beckett, Anglo-Saxon Perceptions, pp. 83, n. 46, 100, n. 37.

(32) Jerome, *Interpretatio chronicae Eusebii Pamphili,* PL 27, 122. Cited by Beckett, Anglo-Saxon .91– 90 Perceptions, p.

(33) واسمه الكامل فلافيوس ماغنوس أوريليوس كاسيودوروس، وهو رجل دولة، وعضو مجلس شيوخ، ومؤرخ روماني من أصول سورية. ولد ببلدة سكيلاكيوم الإيطالية عام 485م، وتنقل في عدة أعمال إدارية في خدمة الدولة، لكنه بعد تقاعده أسس ديرًا وترهب واتجه للتأليف وبقي على حاله تلك حتى وفاته عام 580م.
Heydemann, Gerda. "Cassiodorus", *Brill Encyclopedia of Early Christianity*. http://dx.doi.org/10.1163/2589-7993_EECO_SIM_00000557.

(34) Anglo-Saxon Perceptions, p. 104.

(35) ثيودور الطرسوسي: نسبة إلى بلدة طرسوس بأسيا الصغرى التي ولد بها سنة 602م، ونشأ فيها حياته المبكرة قبل أن ينتقل إلى القسطنطينية هربًا من الغزو الفارسي لبلدته، ثم يستقر به المقام في روما. لكن البابا " فيتاليان " (Vitalianus) أصدر مرسومًا كنسيًا بتعيين ثيودور رئيسًا لأساقفة كنيسة كانتبري بإنجلترا سنة 668م/ 48هـ، فانتقل إلى هناك وأسس بها مدرسة لتدريس اللاهوت وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة 690م/ 71 –70هـ.
Köpf, Ulrich. "Theodore of Canterbury (Saint)/Theodore of Tarsus", *Religion Past and Present*, Brill, 2011. Consulted online on 07 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_026001.

(36) رجل كنيسة من أصل بربري حيث ولد في ليبيا بين عامي 630–637م/ 8–17هـ لذلك لُقب بهادريان الليبي، ثم تنقل لاحقًا في عدة بلدان أوروبية حيث استقر في بلدة كانتبري الإنجليزية وأصبح كبير اساقفتها وقضى بها بقية حياته حتى وفاته عام 709م/ 91هـ.

Bede the Venerable, *Bede's Ecclesiastical History of the English People*, ed. Bertram Colgrave & R A B Mynors, Oxford, Clarendon Press, 1969, pp. 329- 334, 531.

(37) Bischoff, B. and M. Lapidge, ed. and trans. *Biblical Commentaries from the Canterbury School of Theodore and Hadrian*, CSASE 10, Cambridge, 1994, p. 324. cited by Beckett, Anglo-Saxon Perceptions, p.117.

(38) أديب، ومؤلف لاهوتي، ورجل كنيسة إنجليزي ينحدر من أسرة وسكس الملكية التي حكمت بعض أجزاء جنوب إنجلترا بين القرنين السادس والعاشر الميلاديين، لكنه اختار الانخراط في خدمة الكنيسة وساهم في بناء عدة كنائس في إقليم وسكس، ومنها كنيسة شيربورن التي أصبح أول أسقف لها عام 705م/ 86هـ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام 709م/ 90هـ.

Fichte, Jörg O. "Aldhelm (Saint)", *Religion Past and Present*, Consulted online on 07 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_00374.

(39) Aldhelm, De uirginitate, ed. Ehwald, MGH AA XV, 270; trans. Lapidge in Aldhelm: *The Prose Works,* trans. Lapidge and Herren, p. 91. cited by Beckett, Anglo-Saxon Perceptions, p. 122.

(40) إيزيدور الإشبيلي: لاهوتي ومؤرخ ورجل كنيسة أسباني، حيث ولد لأسرة نبيلة في بلدة قرطاجنة الإسبانية المطلة شرقًا على البحر المتوسط وتلقى بها تعليمه المبكر، قبل أن ينخرط في خدمة الكنيسة ويستقر بها الحال بيني عامي 599–601م أسقفًا لمدينة إشبيلية، واستمر في هذا المنصب أكثر من ثلاثة عقود حتى وفاته عام 636م/ 15هـ.

Rieger, Reinhold. "Isidore of Seville (Saint)", *Religion Past and Present*. Consulted online on 07 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_10585.

(41) السراقنة، أو السراسنة، أو الساراسين، أو الساراقينوس (Sarakenoi): مصطلح أطلقه المؤرخون اليونان والرومان والأوروبيون لاحقًا على سكان جنوب الشام من العرب ثم عُمم لاحقًا للإشارة إلى العرب المسلمين وظل هذا المصطلح شائعًا في الكتابات الأوروبية خلال العصور الوسطى ليشير إلى المسلمين على وجه العموم، إلا أن جذور هذا المصطلح بقيت محل خلاف بين المؤرخين قديمًا وحديثًا. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **التنبيه والإشراف**، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي، 1357هـ/ 1938م، ص143، أبو سعدة، الأمين عبد الحميد: "سراكينوي: نشأة وتطور اللقب من العصور الكلاسيكية حتى عصر النهضة"، **دراسات تاريخية عن الجزيرة العربية في ضوء المصادر الكلاسيكية**، سجل أبحاث ندوة الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، من 12–16 ربيع الأول 1439هـ / 29 يناير2– فبراير 2018م، تحرير: عبدالله العبدالجبار، رضا رسلان، نورة النعيم، هند التركي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، 2021م، ص 203–227.

(42) Isidore, Isidore of Seville, *The Etymologies of Isidore of Seville*, trans. & ed. Stephen A. Barney,

W. J. Lewis, J. A. Beach, Oliver Berghof, and Muriel Hall, Cambridge, Cambridge University Press, 2014. pp. 192, 195.

(43) Anglo-Saxon Perceptions, p. 87.

(44) فيلوستورغيوس مؤرخ كنسي أريوسي المذهب، ولد عام 368م تقريباً في بلدة يقال لها "بوريسـوس" (Borussia) بإقليم قبادوقيـا في آسيا الصغرى، ثم انتقل في بداية شبابه إلى القسطنطينية حيث تلقى تعليمه بها، وتبنى مذهب أريوس ونافح عنه وألف كتابه الشهير بـ "تاريخ الكنيسة" . لا يعرف الكثيرة عن باقي تفاصيل حياته سوى أن الكنيسة اعتبرته زنديقًا بسبب انتقاده عقيدة الثالوث، توفي على الأرجح عام 439م.

Markschies, Christoph (Berlin). "Philostorgius", *Brill's New Pauly*, Consulted online on 07 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1574-9347_bnp_e922230.

Britannica, T. Editors of Encyclopaedia. "Philostorgius.", *Encyclopedia Britannica*, January 1, 2023. https://www.britannica.com/biography/Philostorgius.

(45) قنسطانطيوس: هو الابن الثاني لقسطنطين الكبير، ولد عام 317م وتولى الحكم بعد وفاة والده الامبراطور قسطنطين الكبير عام 337م، وحكم قرابة ربع قرن حتى وفاته سنة 361م، لكن فترة حكمه شهدت العديد من الصراعات الدينية والسياسية، فقد اقتصر حكمه في البداية على الأقاليم الشرقية تحت مسمى "أغسطس" ثم اتسع حكمه إلى الأقاليم الغربية التي كانت تحت حكم شقيقه "قسطنطين الثاني" المتوفي عام 350م و"قنسطانز" الذي اغتيل في نفس العام على يد قائد جيشه ماغنتيوس لكن قنسطانطيوس قاد عدة حملات عسكرية حتى تمكن من هزيمته واستعادة ما استولى عليه من أراض في إيطاليا وحوض الدانوب.

Brennecke, Hanns Christof. "Constantius II", Religion Past and Present. Consulted online on 13 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_12131.

(46) رجل كنيسة أريوسي المذهب، ولا يُعرف عنه إلا القليل، فهو من رجال القران الرابع للميلادي، وتعود أصوله إلى جزر المالديف، لكنه اعتنق النصرانية في بداية شبابه، ودخل في خدمة الامبراطور البيزنطي "قنسطانطيوس الثاني" (Constantius II) الذي أرسله على رأس حملة تنصيرية إلى جنوب الجزيرة العربية عام 356م.

Kazhdan, Alexander, et al. *The Oxford Dictionary of Byzantium*, New Your & Oxford, Oxford University Press, 1991, vol. 3, p. 2067.

(47) Philostorgius. *Philostorgius: Church History*, Transl. Philip Amidon, Society of Biblical Lit, Atlanta, 2007, p 42.

(48) ويسمى أيضاً بـ "ثيودوريطس" أي عطية الله باليونانية وهو رجل كنيسة ولاهوتي ومؤرخ، ولد ونشأ في أنطاكية لأبوين ثريين، وانخرط في حياة الرهبنة منذ سن مبكرة فتقلد عدة مناصب كنسية وألف العديد من الرسائل في اللاهوت والجدل وشارك في مجمعي أفسس 431م، وخلقدونية 451م حيث دخل في خلافات مذهبية كادت تحرمه كرسيه الأسقفي في قورش شمال حلب، لكنه ظل في أسقفيته تلك حتى وفاته حدود العام 458م.

Bergjan, Silke-Petra. "Theodoret of Cyrrhus", *Brill Encyclopedia of Early Christianity*. Consulted online on 10 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2589-7993_EECO_SIM_00003411.

(49) ويسميه المؤرخون المسلمون ليانوس أو ليانس أو يوليانوس وهو الذي تسميه المصادر بيوليان المرتد بسبب تحوله من النصرانية إلى الوثنية، تولى الحكم سنة 361م وحكم قرابة عامين حتى مقتله في إحدى معاركه ضد الفرس عام 363م. التاريخ، ج1، ص173، التاريخ، ج2، ص 58، المسعودي، علي بن الحسن: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، ج2، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/ 2005م، ص243.

(50) ملكة عربية من أهل القرن الرابع الميلادي، حكمت القبائل العربية في بلاد الشام بعد وفاة زوجها، وحققت انتصارات عسكرية لافتة على الإمبراطورية البيزنطية أجبرتها الأخيرة على طلب الصلح والقبول باشتراط ماوية إرسال منصرين إلى قبائلها لنشر النصرانية بين القبائل العربية. المفصل، ج6، ص 85– 87.

(51) Theodoretus, *Ecclesiastical History: A History of the Church: in Five Books, from A.D. 322 to the Death of Theodore of Mopsuestia A.D. 427,* London: Samuel Bagster, 1843. pp. 204, 258.

(52) اسمه سالامينوس هرميناس سوزمين، مؤرخ ومحامي روماني من أصول فلسطينية، ولد في بلدة "بيت لاهيا" قرب غزة. اختلف في تاريخ وفاته لكن الأرجح أنه ولد بين أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين وعاش حياته المبكرة في بلاد الشام حيث درس المحاماة ثم انتقل إلى القسطنطينية حيث أنجز هناك كتابه في تاريخ الكنيسة قبل وفاته بقليل عام 450م.

Nuffelen, Peter. Van. "Sozomen", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, Brill, 2016 Edited by: Graeme Dunphy, Cristian Bratu. Consulted online on 10 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emc_SIM_02335.

(53) Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen: comprising a history of the Church from AD 324 to AD 440,* Trans. Edward Walford; Anthony P Schiavo, London, Henry G. Bohn, 1855, p. 309.

(54) Anonymous. *The Chronicle of Arbela,* Translated by Peter KAWERAU, English translation by Timothy KROLL, LOVANII, IN ÆDIBUS E. PEETERS, 1985. p. 18.

(55) زكريا الفصيح أو البليغ رجل كنيسة ومؤرخ سرياني، ولد في غزة في حدود عام 465م، وانتقل لاحقًا إلى الإسكندرية ثم بيروت فدرس النحو والفلسفة واللاهوت، ودخل في خدمة الكنيسة ثم استقر به المقام في القسطنطينية فعمل محاميًا، وألف كتابه الشهير في التاريخ باليونانية قبل أن يُترجم لاحقًا إلى السريانية. اللؤلؤ المنثور، ص 254–255.

(56) Zachariah Rhetor. *The Chronicle of Pseudo-Zachariah Rhetor,* ed. & trans. Witold Witakowski, Sebastian Brock, Cornelia B. Horn, Robert R. Phenix, and Geofferey Greatrex. Liverpool, Liverpool University Press, 2011. pp. 340, 439.

(57) الأرشمي، شمعون: "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين"، تعريب: يوحنا عزو، **مجلة المشرق**: السنة 31، عدد 2، أيار 1933م، ص233.

(58) The Chronicle of Pseudo-Zachariah, p. 286.

(59) ويسمى بـ "كوزماس إنديكوبليوتس" (Cosmas Indicopleustes) وهو تاجر ورحالة وراهب يوناني

من الإسكندرية، وراهب من أتباع كنيسة المشرق النسطورية، كان حيًا في منتصف القرن الخامس الميلادي، وكانت له رحلاته إلى البحر الأحمر وسيلان وصولاً إلى الهند والتي وصفها في كتابه "الطبوغرافيا النصرانية".
Moffett, Samuel Hugh. "Cosmas Indicopleustes", *Religion Past and Present*. Consulted online on 09 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_12222.

(60) مؤرخ ومحامٍ شهير من أصل فلسطيني حيث ولد بمدينة قيصرية أواخر القرن الخامس الميلادي، وتلقى تعليمه بغزة وبيروت فدرس المحاماة وأصبح محاميًا مرموقاً، ثم دخل في خدمة الامبراطور "جستنيان الكبير"، وأصبح مستشارًا ومرافقًا للقائد الروماني "فلافيوس بيليساريوس" (Belisarius) في حملته ضد الفرس واشتهر بكتابه الشهير تاريخ الحروب الذي أرخ للصراع بين فارس وبيزنطة.
Hoffmann, Lars Martin. "Procopius of Caesarea", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle,* Consulted online on 10 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emc_SIM_001219.

(61) Cosmas, *The Christian Topography of Cosmas, an Egyptian Monk,* Transl. & ed. J.W. McCrindle, Cambridge: Cambridge University Press, 2010. 64, 67, 158.

(62) **الجَزِيرَةُ العَرَبِيَّةُ في المَصَادِرِ الكلاسِيكِيَّةِ 14: بروكوبيوس والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الجبار، ترجمة: مدحت عبد البديع، تعليق: وداد الشبّار، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1439هـ/ 2017م، ص58.
Procopius, *History of the Wars, Books I – II, with an English translation,* by. H. B. DEWING, London: Hutchinson, 1914, p. 18. Shahîd, Irfan. *Byzantium and the Arabs in the Sixth Century. Political and Military History,* Washington, D.C.: Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1995. vol. 1, part. 1, pp. 160-166.

(63) ويكنى بـ "صفرونيوس الدمشقي" نسبة إلى دمشق مسقط رأسه التي ولد بها عام 560م، كان بطريرك بيت المقدس حتى وفاته بين عامي 634–638م/ 13–17هـ، وعاصر الفتح الإسلامي، وتولى بنفسه مهمة تسليم المدينة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
Savvidis, Kyriakos (Bochum). "Sophronius", *Brill's New Pauly*, Consulted online on 07 January 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1574-9347_bnp_e1117380.

(64) A Prophet Has Appeared, p. 49.

(65) A Prophet Has Appeared, p. 49.

(66) Sophronius. "Weihnachtspredigt", pp. 514-515. Cited via Kaegi, Walter Emil, "Initial Byzantine Reactions to the Arab Conquest", Church History, 1969, Vol. 38, no. 2: 139-149. Sophronius, Holy Baptism, 162. Cited via Hoyland, Seeing Islam, p. 72 – 73. See also: Tolan, John Victor. **Saracens: Islam in the Medieval European Imagination,** New York: Columbia University Press, 2002, p. 75.

(67) كلمة ذات أصل سرياني وتعني رئيس الأساقفة، ثم توسع استخدامها لتطلق على رئيس الكنيسة النسطورية الشرقية في المدائن ثم بغداد. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ/ 2005 م، ص871.

Wigram, William Ainger. *An Introduction to the History of the Assyrian Church or The Church of the Sassanid Persian Empire 100-640 A.D,* London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1910. pp. 90, 94, 101. The Church of the East, p. 20.

(68) هو رجل كنيسة نسطوري سرياني شهير ولد في قرية "قويلانا" بإقليم "حدياب" (أربيل حاليًا) حوالي عام 580م، وتلقى تعليمه بمدرسة نصيبين الدينية الشهيرة فدرس الدين واللغة والفلسفة، ثم أصبح فيها بعد أحد رجال الكنيسة البارزين، ولاحقًا أصبح أسقفًا لنينوى. عاصر إيشوعياب الثالث الحروب الساسانية-البيزنطية، وكان ضمن الوفد الذي أرسلته "بوران بنت كسرى" برئاسة الجاثليق إيشوعياب الثاني الجدالي لعقد الصلح مع الإمبراطور البيزنطي هرقل. وقد عاصر إيشوعياب الثالث مرحلة الفتح الإسلامي للعراق وانتُخب جاثليقًا لكنيسة المشرق عام 649م/ 28هـ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة 659م/ 38-39هـ تقريبًا. المرجي، توما: **كتاب الرؤساء**، ترجمة: البير أبونا، ط2، بغداد: مطبعة ديانا، 1990م، ص67، ابن سليمان، ماري: **أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، روما: مطبعة رومية الكبرى، 1899م، ص 62.

(69) شمعون أسقف ريو أردشير كان مطرانًا على الكنائس السريانية الشرقية في فارس وشرق الجزيرة العربية، لم نجد له ترجمة في المصادر المتوفرة، لذلك لم نعرف عنه إلا القليل فقد قيل: إنه عاصر الفتوحات الإسلامية المبكرة لبلاد الرافدين والهضبة الإيرانية، وكتب عدة رسائل في القانون والمواريث.

Seeing Islam, p. 178. Van Rompay, Lucas. "Shemʿon of Rev Ardashir." *Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage,* edited by Sebastian P. Brock, Aaron M. Butts, George A. Kiraz and Lucas Van Rompay, Gorgias Press, 2011, https://gedsh.bethmardutho.org/Shemon-of-Rev-Ardashir. Weitz, Lev E. *Between Christ and Caliph, Law, Marriage, and Christian Community in Early Islam,* University of Pennsylvania Press, 2018. p. 73, 114.

(70) Bcheiry, Iskandar. *An Early Christian reaction to Islam: Išū'yhab III and the Arab Muslims,* Piscataway, N.J: Gorgias Press, 2019. p. 132. Shoemaker, A Prophet Has Appeared, p. 95.

(71) إيراد المؤلف لاسم النبي - ﷺ - بهذه الصيغة كزعيم دنيوي ربما كان ينم عن جهل المؤلف لحقيقته - ﷺ- كنبي مرسل، وذلك أمر ممكن في ذلك العصر فالبعد الجغرافي، وقلة مصادر المؤلف عن جزيرة العرب ربما ساهما في خلق هذه الصورة غير الواضحة لديه، والدليل على ذلك عدم إدراكه أن النبي ﷺ كان قد توفي قبل فتح العراق.

(72) مؤلف مجهول: **التاريخ الصغير، القرن السابع الميلادي**، ترجمه وعلق عليه: بطرس حداد، بغداد: مجمع اللغة السريانية، 1977م، ص91.

al-Ka'bī, Naṣīr 'Abd al-Ḥusayn. *A Short Chronicle on the End of the Sasanian Empire and early Islam 590-660 AD,* Piscataway, NJ , Gorgias Press, 2016 , p. 108.

(73) التاريخ الصغير، ص104.

(74) رجل كنيسة ومؤرخ أرمني عاش في القرن السابع الميلادي وعاصر الفتح العربي الإسلامي لأرمينيا، وشارك في المجمع الكنسي السادس في مدينة دوين عام 648م حيث رفضت الكنيسة الأرمنية قرارات المجمع وانفصلت عن كنيسة القسطنطينية.

إسكندر، فايز نجيب: **المسلمون والبيزنطيون والأرمن في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني المعاصر سيبوس 11–40 هـ/ 632–661م: صفحة مشرقة من تاريخ الفتوحات الإسلامية**، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1414هـ/ 1993م، ص 19–20.

Bonfiglio, Emilio. "Sebēos", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle,* Consulted online on 22 February 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emc_SIM_02288 .

(75) Sebēos, *Armenian History Attributed to Sebeos (Translated texts for historians; v. 31),* Translated Texts for Historians E-Library, trans. & ed. Thomson, Robert W., James Howard-Johnston, and Tim Greenwood, Liverpool University Press, 1999. p. 96.

(76) يوحنا بن الفنكي: رجل دين ومؤرخ سرياني ولد في بلدة فنك الواقعة على نهر الفرات في جزيرة ابن عمر بجنوب شرق تركيا حاليًا. لا يُعرف تاريخ محدد لولادته لكن من الواضح أنه عاش في النصف الأخير من القرن السابع الميلادي أواخر ق1 وبداية ق 2 هـ. الصوباوي، عبد يشوع: **فهرس المؤلفين**، حققه ونقله إلى العربية: يوسف حبي، بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1406هـ/ 1986م، ص207.

Brock, Sebastian P.M. *A Brief Outline of Syriac Literature,* Kottayam, Kerala, India: St. Ephrem Ecumenical Research Institute SEERI, 1997. p. 56.

(77) Brock, Sebastian. *Studies in Syriac Christianity History*, Literature, and Theology, 1992. Aldershot, Variorum, p. 61.

(78) مؤرخ ورجل دين قبطي عاش في النصف الثاني من القرن السابع وحتى مطلع القرن الثامن الميلادي حيث عاصر عبدالعزيز بن مروان الوالي الأموي على مصر، وكان أسقف مدينة نقيوس جنوب شرق الدلتا. يعد تاريخه منذ بدء الخليقة من أنفس المصادر المعاصرة للفتح العربي الإسلامي لمصر إذ يمثل وجهة النظر القبطية تجاه ذلك الحدث التاريخي.

عبدالجليل، عمر صابر: **تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي**، القاهرة: دار عين، 2000م، ص 21-28.

Ibn al-Muqaffa, Sāwīrus. *Historia Patriarcharum Alexandrinorum,* ed. Christian Friedrich Seybold, Beryti, E Typographeo Catholico, 1962. pp. 129, 134-135.

(79) Charle. R. H. *The Chronicle of John, Bishop of Nikiu,* London & Oxford, Published for the Text and Translation Society, 1916. pp. 179-202.

(80) John, John of Damascus. *Saint John of Damascus: Writings,* trans. Frederic Hathaway Chase, New York: Fathers of the Church, 1958. p.153.

(81) Harrak, Amir. *The Chronicle of Zuqnīn: Parts I and II. From the Creation to the Year 506/7 AD*, Piscataway, NJ: Gorgias Pressm 2017. p. 34.

(82) رجل كنيسة ومؤرخ أرمني عاش في النصف الثاني للقرن الثاني الميلادي/ الثاني الهجري، ولا نعرف عنه إلا معلومات قليلة للغاية سوى أنه وضع كتاباً أكمل به تاريخ سبيوس عن "فتوحات العرب في أرمينيا".

Kazhdan and et al, the Oxford Dictionary, vol. 2, p, 1220.

(83) Ghewond. *History of Lewond, the Eminent Vardapet of the Armenians,* ed. & trans. Zaven Arzoumanian, Wynnewood, Pennsylvania, St. Sahag and St. Mesrob Armenian Church, 1982, p. 48.

(84) Sebēos, the History, p. 95.

(85) هذا النوع من الكتابة ليس جديداً في جوهره فقد مارسه مؤلفون يهود وارتبط بفكرة المسيح المخلص. لمزيد من التفاصيل انظر: رمضان، عبد العزيز رمضان، "التناول الأبوكاليبسي للفتح الإسلامي: نبوءة مثوديوس المجهول أنموذجاً"، مجلة المورد، وزارة الثقافة العراقية: العدد 1 لسنة 1442/ 2021هـ، مجلد 48، ص5.

(86) القديس "ميثوديوس" ويدعى أيضًا "يوبوليوس"، كان أسقفاً مدينتي "باتارا" (Patara)، ثم "أوليمبوس" (Olympus). له العديد من المؤلفات والرسائل اللاهوتية، وهو أحد آباء الكنيسة الأوائل التي تحتفل الكنيسة الكاثوليكية بها تعتبره ذكرى استشهاده في يوم الـ 20 من يونيو في مدينة خالكيس (Chalcis) اليونانية.

Bracht, Katharina. "Methodius of Olympus", *Religion Past and Present.* Consulted online on 22 February 2023 http://dx.doi.org/10.1163/1877-5888_rpp_SIM_14039.

(87) Anonymous. *Apocalypse of Pseudo-Methodius. An Alexandrian World Chronicle,* ed. And Trans. Benjamin Garstad`, Cambridge: Harvard University Press, Dumbarton Oaks Medieval Library, 2012. p 37.

(88) Apocalypse of Pseudo-Methodius. An Alexandrian World Chronicle, p 37.

(89) Hoyland, Seeing Islam, p. 266. Penn, When Christians, p. 109.

(90) سفر دانيال: 2، 7، 8.

(91) Palmer, Andrew, Sebastian Brock, and Robert Hoyland. *The Seventh Century in the West-Syrian Chronicles,* Liverpool University Press, 1993. p. 243- 245.

(92) التناول الأبوكاليبسي، ص6.

(93) رجل دين قبطي يحظى بمكانة تقدير كبيرة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كأحد آبائها الأوائل. ولد منتصف القرن الرابع الميلادي في قرية صغير على الضفة الغربية لنهر النيل، وعاش قرابة قرن منخرطاً في خدمة الكنيسة، وحضر مجمع أفسس الثالث عام 431م، ألّف العديد من الرسائل اللاهوتية والمواعظ الكنسية أثناء رئاسته للدير الأبيض.

Crislip, A. "Shenoute of Atripe", *Brill Encyclopedia of Early Christianity*. Consulted online on 24 February 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2589-7993_EECO_SIM_00003158.

(94) Shoemaker, a prophet has appeared, p. 174.

(95) Penn, Michael Philip. *Envisioning Islam: Syriac Christians and the Early Muslim World*, University of Pennsylvania Press, 2015. p. 32.

(96) Penn, when Christians, p. 153-155.

(97) Biblical Commentaries, p. 324. cited by Beckett, Anglo-Saxon Perceptions, p. 117.

(98) Wallace-Hadrill, J. M. *The fourth book of the chronicle of Fredegar: with its continuations,* London: Thomas Nelson, 1960. pp. 54-55.

(99) بيدا المبجل أو القديس بيدا: رجل كنيسة ولاهوتي ومترجم ومؤرخ كنسي إنجليزي ولد بين عامي 672 و673م بينما كانت وفاته عام 735م. ومن أهم آثاره المكتوبة التاريخ الكنسي للأمة الإنجليزية.

O'Loughlin, Thomas. "Bede", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle,* Consulted online on 22 February 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emc_SIM_00289

(100) Bede. Opera quae supersunt omnia, 8.185. cited by Hoyland, seeing Islam, pp. 226- 227. Bede, *Commentarius in Genesim* [CPL 1344], CCSL 118A, 201; he cites Gen. XVI.12. cited by Beckett, *Anglo-Saxon Perceptions*, pp. 18, 129.

(101) Bede, De schematis et tropibus, cited by Curtius, Ernst Robert. *European Literature and the Latin Middle Ages,* trans. W. Trask, Princeton: Princeton University Press, 1973. p. 47. Tolan, the Saracens, p. 75.

(102) "Bede", Ecclesiastical History, p. 557.

(103) Al-Tamimi, Aymenn Jawad. *The Byzantine-Arabic Chronicle: Full Translation and Analysis,* aymennjawad.org, August 29, 2019. online.
https://www.aymennjawad.org/23129/the-byzantine-arabic-chronicle-full-translation#_edn35

(104) Wolf, Kenneth Baxter. *Conquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain,* Liverpool, Liverpool University Press, 1999. p. 101.

(105) راهب ومؤرخ بيزنطي ولد في القسطنطينية بين عامي 758–760م لأسرة نبيلة وثرية حيث تلقى تعليمه ونشأته المبكرة، ثم عمل في بلاط الامبراطور ليو الرابع حقبة من الزمن قبل أن يعتزل العمل السياسي ويتفرغ لحياة الرهبنة لكنه تعرض في أواخر حياته لغضب الامبراطور ليو الخامس حيث مكث مدة في السجن ثم أطلق سراحه عام 817م حيث مات بعد ذلك بأيام.

Kazhdan and et al, the Oxford Dictionary, vol. 3, p, 2063.

(106) توفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي: – هكذا ذكره ابن العبري–، وهو رجل كنيسة ماروني سرياني من أتباع الكنيسة الملكية، ولد عام 695م/ 75–76هـ تقريباً وعاش حتى عصر الخليفة المهدي العباسي حيث دخل

في خدمته ومات عن عمر تجاوز التسعين عاماً سنة 785م/ 169هـ.
ابن العبري، أبو الفرج بن هارون: **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، بيروت: دار المشرق، 1992م، ص127.

G.B. Teule, Herman. "Theophilus of Edessa, Theophilus bar Tuma, Thawfīl al-Rūmī", *Christian-Muslim Relations 600 - 1500,* ed. David Thomas et al, Leiden & Boston, Brill, 2009. p. 305.

(107) Theophanes the Confessor. *The Chronicle of Theophanes: An English Translation of Anni Mundi 6095-6305 (AD 602-813), with Introduction and Notes*, ed. Harry Turtledove. University of Philadelphia Press, 1982. pp. 466 – 468. Hoyland. G, Robert. *Theophilus of Edessa's Chronicle and the circulation of historical knowledge in late antiquity and early Islam*, Liverpool, Liverpool University Press, 2011. p86.

(108) The Chronicle, p. 464.

(109) The Chronicle, p. 464.

(110) The Chronicle, p. 464.

(111) محبوب بن قسطنطين أو أغابيوس المنبجي: أسقف طائفة النصارى الملكانية في منبج، وقد أشار له المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف وهذا ما يعني أنه عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. التنبيه والإشراف، ص 132. شيخو، لويس شيخو اليسوعي: **المخطوطات العربية لكتبة النصرانية**، ط2، بيروت: دار المشرق، 2000م، ص33.

Wood, Philip. "Agapius of Manbij", *Encyclopedia of the Medieval Chronicle,* online on 22 February 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2213-2139_emc_SIM_00043.

(112) Son of Constantine, Agapius, Bishop of Membij, *Kitab al-'Unvan. Histoire Universelle écrite par Agapius (Mahboub) de Menbidj. Éditée et traduite,* par Alexandre Vasiliev. Arab. & Fr Vasil'ev. 1909. vol. 2, p 213.

(113) Scher, Addai, *Histoire Nestorienne Inédite:Chronique de Séert,* libarie de Paris, Brepols, Paris, 1950. p. 626.

(114) Histoire Nestorienne Inédite:Chronique de Séert, p 533.

(115) Histoire Nestorienne Inédite:Chronique de Séert, p. 580.

(116) Histoire Nestorienne Inédite:Chronique de Séert, p. 470.

(117) انظر ما ورد في المبحث الثالث عن رسالة جاثليق النساطرة إيشوعياب الحديابي إلى شمعون أسقف ريو أردشير في هذا الشأن.

(118) رسائل جاثليق الكنيسة النسطورية ايشوعياب الثالث إلى أتباعه بين عامي 30 –32هـ/ 650–652م. صكبان، جاسم صكبان علي: "دراسة في رسائل ايشوعياب الثالث إلى أتباعه"، **مجلة التراث العلمي**، بغداد: ع1، 2014م، ص 12–20.

(119) طرازي، فيليب دي: **عصر السريان الذهبي: بحث علمي تاريخي أثري**، القاهرة: هنداوي، 2014م، ص 31.
Wilhelm and Winkler, the Church of the East, p. 42.

(120) ابن المقفع، ساويرس: **تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة**، إعداد وتحقيق: عبدالعزيز جمال الدين، ج2، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2012م، ص29–30.

(121) اسمه نقفور بن ثيودور، رجل دولة وكنيسة ومؤرخ بيزنطي ولد عام 758م/ 141هـ لعائلة محافظة وكان والده ممن عمل في خدمة الإمبراطور قسطنطين الخامس قبل أن يتعرض لغضبه ويُنفى إلى نيقية. ثم ورث الابن نفس المهنة فعمل في خدمة الإمبراطورة ايرين لكنه لاحقًا آثر اعتزال الحياة السياسية والانخراط في خدمة الكنيسة حيث أصبح مع العام 806م بطريركًا لكنيسة القسطنطينية وبقي في هذا المنصب الرفيع حتى عزله عام 815م بسبب دفاعه عن الأيقونات، ونُفي إلى أحد الأديرة حيث بقي على ذلك الحال حتى وفاته في دير القديس ثيودور عام 828م/ 213هـ.

عبدالله، محمد زايد: **مصادر تاريخ العصور الوسطى: التاريخ البيزنطي**، مصر: العربية للنشر والتوزيع، 2015م، ص 43–44.

Kazhdan and et al, The Oxford Dictionary, vol. 3, p, 1744.

(122) Theophanes, The Chronicle, pp. 466-468. Nikephoros, Patriarch of Constantinople, *Short History,* Trans. Cyril Mango, Dumbarton Oaks, Washington, D.C., 1990. pp. 65 – 69.

(123) المجدل، ص 61–62.

(124) ابن متى، عمرو: **أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، روما: د.ن، 1896م، ص 54– 55.

(125) والعهدة العمرية: كتاب أمان منحه الخليفة عمر بن الخطاب إلى أهل بيت المقدس حينما قدم إليها لاستلامها بناءً على شروط التسليم عام 16هـ/ 637م، حيث أمّنهم فيه على أرواحهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وعلى ألا يخالطهم أحد من اليهود. التاريخ، ج3، ص 609–610، موريس، جان موريس فييه: **أحوال النصارى في خلافة بني العباس**، ترجمة: حسني زينة، ط1، بيروت: دار المشرق، 1990م، ص 174.

Wood, Philip. *The Chronicle of Seert, Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq,* Oxford, Oxford University Press, 2013. p. 251.

(126) ويطلق عليها أيضًا الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وهي إحدى أقدم الكنائس الشرقية حينما قدم إليها بطرس الرسول أحد تلاميذ المسيح – عليه السلام – وأسس فيها كرسيًا كنسيًا، ثم برزت مع توالي الأحداث، وخاصة بعد الانشقاق الكنسي الذي حدث في مجمع خلقدونية عام 451م حول تعريف طبيعة السيد المسيح حينما رفض أتباعها قراراته وتعرضوا لاضطهاد الأباطرة البيزنطيين، لكنها عادت على يد يعقوب البرادعي في منتصف القرن الخامس لتصبح مع مرور الزمن ذات صبغة منوفيزتية يعقوبية تتبنى الطبيعة الإلهية للسيد المسيح. يعقوب، أغناطيوس يعقوب الثالث: **كنيسة إنطاكية السريانية عبر العصور**، حلب: مطبعة السريان الأرثوذكس، 1971م، ص 5–48، رستم، أسد: **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، ج1، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2021م، ص 38–421.

(127) ويلقب في الأوساط السريانية بميخائيل الكبير، وهو رجل كنيسة ومؤرخ سرياني ولد في بلدة ملطية شرق آسيا الصغرى عام 1126م، حيث نشأ وتلقى تعليمه في عدد من الأديرة، ثم تدرج في سلك المناصب الكنسية حتى أصبح بطريركًا للكنيسة السريانية الشرقية بأنطاكية عام 1166م، حيث ظل بطريركًا حتى وفاته عام 1199م. اللؤلؤ المنثور، ص 394.

(128) السرياني، ميخائيل: **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية**، ترجمة: مارغريغورس صليبا شمعون، ج2، حلب: دار ماردين، 1996م، ص 302.

(129) تاريخ ميخائيل السرياني، ج2، ص 306.

(130) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي: **التاريخ الكنسي**، ترجمة: صليبا شمعون، ج2، دهوك: دار المشرق الثقافية، 2012م، ص 25–26.

(131) Bar-Hebraeus, Gregorius Abū al-Faraj, *The Chronography of Gregory Abû'l Faraj, the Son of Aaron, the Hebrew Physician Commonly Known as Bar Hebreus. Being the First Part of His Political History of the World,* ed. & tans. Ernest A. Wallis Budge, Amsterdam, Philo Press, 1976. vol. 1, p. 90.

(132) *The Chronography of Gregory Abû'l Faraj, the Son of Aaron, the Hebrew Physician Commonly Known as Bar Hebreus. Being the First Part of His Political History of the World***,** vol**.** 1**,** p**.** 92**.**

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

(1) Abn al-ʿbrī, abū al-frğ bn hārūn: tārīẖ mẖtṣr al-dūl, edited by: anṭūn ṣālḥānī al-īsūʿī, Beirut: dār al-mšrq, 1992.

(2) Abn al-ʿbrī, ġrīġūrīūs abū al-frğ bn hārūn al-mlṭī: al-tārīẖ al-knsī, translated by: ṣlībā šmʿūn, Duhok:dār al-mšrq al-ṯqāfīẗ, 2012.

(3) Abn al-mqfʿ, sāwyrs: tārīẖ mṣr mn ẖlāl mẖṭūṭẗ tārīẖ al-bṭārkẗ, edited by: ʿbdālʿzīz ğmāl al-dīn, Cairo: al-hīʾih al-ʿāmh lqṣūr al-ṯqāfh, 2012.

(4) Abn ḥnbl, abū ʿbd al-lh aḥmd bn mḥmd bn ḥnbl: msnd al-imām aḥmd bn ḥnbl, edited by: šʿīb al-ʾarnāuʾūṭ - ʿādl mršd Et al., 1st ed., Beirut: muʾssẗ al-rsālh, 2001.

(5) Abn sʿd, abū ʿbd al-lh mḥmd bn sʿd bn mnīʿ: al-ṭbqāt al-kbra, Beirut: dār ṣādr, 1969.

(6) Abn slīmān, mārī: aẖbār bṭārkẗ krsī al-mšrq mn ktāb al-mğdl, Roma: mṭbʿẗ rūmīẗ al-kbri, 1899.

(7) Abn šbh, ʿmr bn šbh al-nmīrī: tārīẖ al-mdīnh, edited by: fhīm mḥmd šltūt, Jeddah: 1399 A.H.

(8) Abn kṯīr, abū al-fdāʾ ismāʿīl bn ʿmr bn kṯīr al-qršī: al-bdāīh wālnhāīh, edited by: ʿbd al-lh bn ʿbd al-mḥsn al-trkī, Cairo: dār hğr llṭbāʿẗ wālnšr wāltūzīʿ, 1997.

(9) Abn mti, ʿmrū: aẖbār bṭārkẗ krsī al-mšrq mn ktāb al-mğdl, Roma: 1896.

(10) Abn hšām, ʿbd al-mlk bn hšām bn aīūb al-ḥmīrī: al-sīrh al-nbwyẗ, edited by: mṣṭfi al-sqā wibrāhīm al-ʾabīārī ūʿbd al-ḥfīẓ al-šlbī, Egypt: mktbẗ ūmṭbʿẗ mṣṭfi al-bābī al-ḥlbī ūʾaūlādh, 1955.

(11) Abū sʿdh, al-ʾamīn ʿbd al-ḥmīd: "srākīnwy: nšʾaẗ wa ṭṭūr al-lqb mn al-ʿṣūr al-klāsīkīh ḥta ʿṣr al-

nhḍh", drāsāt tārīẖīh ʿn al-ğzīrh al-ʿrbīh fī ḍūʾ al-mṣādr al-klāsīkīh, sğl abḥāṯ ndūẗ al-ğzīrh al-ʿr-bīh fī al-mṣādr al-klāsīkīh, mn 12-16 rbīʿ al-ʾaūl 1439A.H. /29 January-2 February 2018, edited by: ʿbdāllh al-ʿbdālğbār, rḍā rslān, nūrh al-nʿīm, hnd al-trkī, Riyadh dārẗ al-mlk ʿbd al-ʿzīz, 2021.

(12) Abūnā, al-bīr: tārīẖ al-knīsh, part 1, mn antšār al-msīḥīh ḥta mğīʾ al-islām, Beirut: dār al-mšrq, 2007.

(13) Al-ʾaršmī, šmʿūn: " rsālẗ šmʿūn asqf bīt aršm fī al-āḍṭhād al-ḏī ḥl bālnṣāra al-ḥmīryin", tʿrīb: īūḥnā ʿzū, mğlẗ al-mšrq, year 31, No. 2, May 1933.

(14) Iskndr, fāīz nğīb: al-mslmūn wa ālbīznṭīūn wālʾarmn fī ḍūʾ ktābāt al-muʾrẖ al-ʾarmnī al-mʿāṣr sībūs 11-40 A.H.. /632 -661: ṣfḥh mšrfh mn tārīẖ al-ftūḥāt al-islāmīh, dār al-ḥkmh al-īmānīh, Sana'a: 1993.

(15) Afrām, aġnāṭīūs: al-luʾluʾ al-mnṯūr fī tārīẖ al-ʿlūm wa ālʾādāb al-srīānīẗ, ḥlb, sūrīā, dār mārdīn, 1996.

(16) Al-bẖārī, mḥmd bn ismāʿīl abūʿbd al-lh: ṣḥīḥ al-bẖārī, edited by: mḥmd zhīr bn nāṣr al-nāṣr, Damascus, dār ṭūq al-nğāẗ, 1422 A.H.

(17) Al-blāḏrī, aḥmd bn īḥīa bn ğābr bn dāūd: ftūḥ al-bldān, Beirut: dār wa mktbẗ al-hlāl, 1988.

(18) Al-bīhqī, aḥmd bn al-ḥsīn bn ʿlī bn mūsi: dlāʾil al-nbūh, edited by: ʿbd al-mʿṭī qlʿğī, 1st ed., Beirut: dār al-ktb al-ʿlmīẗ, dār al-rīān lltrāṯ, 1988.

(19) Ğūrğ, anṭwān fhmī: al-ʿlāmh īūsābīūs al-qīṣrī: abū al-tārīẖ al-knsī, Cairo: al-ʾanbā rwys, 1992.

(20) Al-ẖūrī, asḥq armlh: al-mlkīūn bṭrīrkīthm al-ʾanṭākīẗ wa lġthm al-ūṭnīh wa ālṭqsīh, Beirut, al-mṭbʿẗ al-kāṯūlīkīh, 1936.

(21) Al-ḏhbī, šms al-dīn abū ʿbd al-lh mḥmd bn aḥmd bn ʿṯmān bn qāīmāz, tḏkrẗ al-ḥfāẓ, Beirut: dār al-ktb al-ʿlmīh, 1998.

(22) Rstm, asd, knīsẗ mdīnẗ al-lh anṭākīh al-ʿẓma, Cairo: muʾssẗ hndāwy, 2021.

(23) Rmḍān, ʿbd al-ʿzīz rmḍān, "āltnāūl al-ʾabūkālībsī llftḥ al-islāmī: nbūʾẗ mṯūdīūs al-mğhūl an-mūḏğā", mğlẗ al-mūrd, ūzārẗ al-ṯqāfẗ al-ʿrāqīh, No. 1, 2021. Vol. 48.

(24) Zīāt, ḥbīb zīāt, al-mlkīūn fī al-islām, lbnān, al-mṭbʿh al-būlsīh, 1953.

(25) Al-srīānī, mīẖāʾīl: tārīẖ mār mīẖāʾīl al-srīānī al-kbīr bṭrīrk anṭākīẗ, translated by: mārġrīġūrs ṣlībā šmʿūn, Aleppo: dār mārdīn, 1996.

(26) Šīẖū, lwys šīẖū al-īsūʿī: al-mẖṭūṭāt al-ʿrbīh lktbẗ al-nṣrānīẗ, Beirut: dār al-mšrq, 2000.

(27) Ṣkbān, ğāsm ṣkbān ʿlī: "drāsh fī rsāʾil aīšūʿīāb al-ṯālṯ ili atbāʿh", mğlẗ al-trāṯ al-ʿlmī, No.1, Baghdad: 2014.

(28) Al-ṣūbāwy, ʿbd īšūʿ: fhrs al-muʾlfīn, edited and transferred to Arabic: īūsf ḥbī, Baghdad: al-mğmʿ al-ʿlmī al-ʿrāqī, 1986.

(29) Al-ṭbrī, mḥmd bn ğrīr: tārīẖ al-rsl wa ālmlūk al-mʿrūf btārīẖ al-ṭbrī, Beirut: dār al-trāṯ, 1967.

(30) Ṭrāzī, fīlīb dī, ʿṣr al-srīān al-ḏhbī: bḥṯ ʿlmī tārīẖī aṯrī, Cairo: hndāwy, 2014.

(31) Al-ʿāīb, slwa bālḥāğ ṣālḥ: al-msīḥīh al-ʿrbīh wa tṭūrāthā mn nšʾathā ila al-qrn al-rābʿ al-hğrī (ālʿāšr al-mīlādī), 2nd ed., Beirut, dār al-ṭlīʿẗ, 1998.

(32) ʿbdālğlīl, ʿmr ṣābr: tārīẖ mṣr līūḥnā al-nqīūsī, ruʾīh qbṭīh llftḥ al-islāmī, Cairo: dār ʿīn, 2000.

(33) ʿbdāllh, mḥmd zāīd: mṣādr tārīẖ al-ʿṣūr al-ūsṭa: al-tārīẖ al-bīznṭī, mṣr al-ʿrbīh llnšr wāltūzīʿ, 2015.

(34) Al-ʿğmī, ʿbd al-hādī nāṣr: "qrāʾh fī tṭūr al-ṣūrẗ al-tārīẖīh lʿmr bn ʿbd al-ʿzīz (101 – 99A.H. /717 - 719) ūʾabʿād tšklhā", mğlẗ atḥād al-ğāmʿāt al-ʿrbīẗ llʾādāb, Jordan: P. 1229, Vol. 11, No.2, 2014.

(35) ʿlī, ğwād, al-mfṣl fī tārīẖ al-ʿrb qbl al-islām, Beirut, dār al-sāqī, 2001.

(36) Al-fīrūz ʾābādi, mğd al-dīn abū ṭāhr mḥmd bn īʿqūb, al-qāmūs al-mḥīṭ, edited by: mktb tḥqīq al-trāṯ fī muʾssẗ al-rsālh, Beirut: muʾssẗ al-rsālẗ llṭbāʿh wa ālnšr wa āltūzīʿ, 1st ed., 1426A.H. - 2005.

(37) Al-mrğī, tūmā, ktāb al-ruʾsāʾ, trğmẗ al-bīr abūnā, Baghdad: mṭbʿẗ dīānā, 2nd ed., 1990.

(38) Al-msʿūdī, abū al-ḥsn ʿli bn al-ḥsīn: al-tnbīh wālišrāf, edithed by: ʿbd al-lh ismāʿīl al-ṣāwy, Cairo: dār al-ṣāwy, 1938.

(39) Al-msʿūdī, ʿlī bn al-ḥsn, mrūğ al-ḏhb ūmʿādn al-ğūhr, Beirut: al-mktbh al-ʿṣrīh, 2005.

(40) Mni, zīād, "bnū isrāʾīl, ūlīs al-īhūd", al-mğlẗ al-ʿrbīẗ llʿlūm al-insānīẗ, Vol.16, No. 63, 1998.

(41) Mūrīs, ğān mūrīs fyih: aḥwāl al-nṣāri fī ẖlāfẗ bnī al-ʿbās, translated by: ḥsnī zīnh, Beirut: dār al-mšrq, 1st ed., 1990.

(42) Muʾlf mğhūl, al-tārīẖ al-ṣġīr, al-qrn al-sābʿ al-mīlādī, trğmh ūʿlq ʿlīh: bṭrs ḥdād, mğmʿ al-lġẗ al-srīānīẗ, Bagdad: 1977.

(43) Īʿqūb, aġnāṭīūs īʿqūb al-ṯālṯ: knīsh inṭākīh al-srīānīh ʿbr al-ʿṣūr, Aleppo, mṭbʿẗ al-srīān al-ʾarṯūḏks, 1971.

(44) Al-īʿqūbī, aḥmd bn wāḍḥ bn īʿqūb: tārīẖ al-īʿqūbī, Leiden: Brill, 1883.